

محمَّد الغَزَّالِي

السَّنة النَّبَوِيَّة

بين أهل الفقه.. وأهل الحديث

دار الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٦
مقدمة الطبعة السادسة	٧
مقدمة الكتاب	١١
نماذج للرأى .. والرواية	١٧
فى عالم النساء	٤٣
معركة الحجاب !!	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة	٥٢
حوث شهادة المرأة	٦٦
الفناء	٧١
الدين بين العادات والعبادات	١٠١
آداب الطعام	١٠٢
آداب الملبس	١٠٥
آداب المساكن	١٠٦
كتاب البيان	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه	١١١
هه الكتاب أولاً	١٢٥
أحاديث الفن	١٤٧
وسائل وغايات	١٥٩
القدر والجبر	١٦٩
خاتمة	١٨٩

تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جلية . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنيع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن ينتكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتنى أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليية ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثم سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبثت إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى^(*) والقراءة العقلية التى تجمعتنا ، فقد رأيت أن أنحمل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ماقد يثور من اعتراضات ... !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(*) رؤساء المعهد .

مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! ومن من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأس أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

قالوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الوري ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذي أوجعني اتهام البعض لي : بأنّي أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأنّ إخلاصي للإسلام يتجذّد ولا يبدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدّثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قليل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وليست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيقهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم وميرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تتساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة
والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،
وشد أزr العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب . .

محمد الغزالي

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فظلموا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخونة ، والمركة لا يؤذن ليها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .^(١)

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنها الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداية ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده وجزره وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقدا أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط

في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنة ؟ هل
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا » .. !!

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة. نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصياني في فهم الأدلة ..
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل
بأسس السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صلات وراء الإمام ، وإنما صلى بعد لمس المرأة فهو
يصلى بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتنه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهر القدامى أقداس على علاج هذه الفتن ، فهم
يبدسون الإسلام دراسة تسوعف فكر اسقف والحنف والأئمة الأربعة كما
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهر من ثلاثين عاماً أو تزيد سحدر من الساحة العلمية والروحانية
وسلك حلاً بطريق ككل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعدين يتصدرون
بقاعة ويشيرون الفس بل إطفائها

وإشتر لقمه لدوى . وانتصروا انظفون معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد
أن الأمر يحتاج إلى جهود منصاهرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرة قد تكون مرة لمفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و غمضه
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت
من الإسلام قشوره وسب حنوره ١٢

وأؤكد : ولا أحرأ أني مع النخلة الكبرى للإسلام ، هذه لقائه التي يحذوها

الخطباء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، ختمنا بعد سلف ، ولاحقنا
بدعو لسابق بدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولائنا وربنا ان الدين سبقوا
بالإيمان ، ولا تحصل في قلوبنا غلا للدين آمين ربنا إلهك ربنا ووف رحيم»^(٢)

محمد الخراساني

مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يعلب الميت بكاء أهله
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجود - حديث ذو خنا
مفتى - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك
النوت - مهم يرى - هل يعي النوت حرام ؟ - فصل
اشام ^١ - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الرواح
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتقاء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »^(٣)

وأما . من تاريخ بعد . تصور التراث السوي . ونحمة من الأوهام .
وتعد الكذب على صاحب الرسالة طريق الخنود في النار لأنه تزوير للدين
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كذبا على ليس ككذب على
أحد ، من كذب على متعمدا فبئتوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه عندئذ طبق
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الكافي لابد من خلق متين وصميم يتنى الله ويرى أي
تحريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطرذا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

صطرت إحداهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة
ونظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث
نفسه

٤- فيجب ألا يكون شاذاً
هـ وألاً تكون به علة قدحة

واشدود أن يخلف الراوى الثقة من هو أوثق منه والعلة القادرة على
بصره وتحقيقه في الحديث فيردونه به

وهذه الشروط صيغ كلف لدفعه النقل وقبول الآثار بل لا أعرف في تاريخ
الثقة الإيسارية نظيراً لهذا الأصل واخوئين والمهم هو إحسان التطبيق

وقد نوفر لخدمة المحمدية علماء أولو عبيرة وتتموى سعوا بها المدي وكانت
عزيتهم بالأسياد مثلاً أشاء والإعجاب ثم انضم إليهم الفقهاء في ملاحظة
المتون ، واستبعاد الشذوذ والمعول

ذلك أن لحكم سلامة من يتطلب علمه بقرآن الكريم وإحاطة بدلالاته
تقرينة واسعة . وعلى آخر شئى المرويات ، فيقول له لإمكان الموارنة والبرحيج بين
بعضها وبعض الآخر

وأواقع أن عمل الفقهاء معهم لعمل المحدثين ، وحارس لنفسه من أى حذل
قد يتسلل إليها عن دهن أو تساهل

إن في سنة متوراة حكم لقرآن الكريم . وفيه الصحيح المشهود الذى
نصر نعيمه وانصق في كتبه الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع الى
شعب ٥ - وماهات بفقهاء بعد ما تفقت على أن لسنة مصدر اسوى
للأحكام

وقد يصح ، حدث سداً و صعب متاً بعد اكتشاف نقباء لعنه كمنه فيه

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .
 وفي علماء الغير والأصوب والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب
 مستنوبه على غيره .

ثم رإى اس حكر شارح صحيح البخارى في كتابه الخليل فتح بارى
 بى قى فيه العلماء على لا هجرة بعد نسخ^١ إلى ارجل على صدارته في
 علوم السنة قوى حديث اعرابىق . وأعطاه إشارة حصراء قرأين اسس يقصد
 لدس ولدما . وحدث المذكور من وضع الودقة . بذكر ذلك العلماء
 الرسحون ا

وقد اجمع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة لتي كتبها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيره على عقيدة التوحيد
 ودفاعها عنها

ثم جاء ابو عبد هدى مبن رشدى فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في
 تسميه روايته « أدت شطبة ا »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والنفسير أن يحاربوا هذا القدى^٢ من
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفون .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألبانى الحديث « حم اسقر
 داء » وكل مندر بقران الكريم يدك أن الحديث لا قيمه به . مهي كان
 سده ا

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسقر وامش^٣ به على لباس
 فكيف يكون داء^٤

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حموة وفرشا كلو مما رزقكم الله
 ولا تتعد حطوات الشطاب به بكم عدد منين » ثم يفصل ما أباح أكله
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين » ثم يقول : « ومن

لأبليس أثين ومن القفر اثين « فأين موضع بدء في هذه اللحوم السخنة على
سواء ؟ »

وفي سورة الحج يقول « واسأل جناتها لكم من شعائر الله . لكم فيها
حيز . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحط حوبها فكثروا منها وأطعموا
لقطيع ونعير ، كذبت صحرانها لكم بعنكم تشكروا »
واللذن هي الإبل والقفر واحد موس ! فأين البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه
الحكمة عم العزور مع هذا انقصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحب
الفكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هذا أو شذوذا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول
عقائده وعادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعصوم والسفوف حميع وقد
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يُجرى علماء هذه
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمة حديث صحيح اسند
عسل فتن ؟ ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشذود تم تسجيلها
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث
حيز ، اأول

وفي عصرنا ظهر فتن سوء بصدور على أئمة الحق ، سم الدعج عن الحديث
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا الحديث صحت بسنة
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض الروايات فردوها . وفق
الشيخ المحمدي بدروس . وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهين مبيلا

وهم بهذا السج بأسوأ بصدورهم وسعير . انصر موقف عائشة رضي الله
عنها عندما سمعت حديث ابن المسيب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .
وحضت أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها زيادة - « أنس منكم قول الله

سجاءه « لا تزود واردة ورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المرفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحيح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في نسخة أسنيد ؟

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فهد عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه ؟

فقال عمر : ويحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أني عمر بن الخطاب بشراب حين طعن فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأعمراه وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه أن : لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي ، فهد صوته فقال عمر : أعني ؟
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - من بين يديه عليه يعدد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن حبيب عن عائشة أنها قالت : أراكنك تبكين بعدد أمواتهم سكاء أحباؤهم ، هم الكفار

والذى تؤكدُه عائشة أن رسول صلى الله عليه وسلم قد إن الكافر
يعدب سكة أهله عليه

فمن ابن مسكة قال توفيت به لعثمان رضى الله عنه بمكة . وحدث
شبهه وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإني خاس بيها

عند عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان لا يهى النساء عن لسكاء ٩ فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت ليعذب بسكاء أهله عنه » و
ابن عباس . قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم - أن ميت يعذب بسكاء أهله عنه ولكن رسول الله قال « إن الله يمسك
الكافر عذابا سكاء أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن ولا تزرر وازرة و زر أخرى

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأكبر - يعنى أن سكاء
الحي لا حرج فيه ولا يثرب عنه - قال ابن مسكة والله ما قال ابن
عمر شيئا ١٠

وماذا يقول ٩ إن خطأ غير مستبعد على رار وبوكا في حالة ابن عمر
وعندى أن ذلك المسلك الذى سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة
بصحيح إن بصوص الكتب الكريمة . الذى لا يأتيه اساطل من بين يديه
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامى يفرون الأحكام وفق اجتهاد
رحب ، يعتمد على القرآن أولا ، فإذا وجدوا في ركاه المرويات ما يتفق معه
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لبعض على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت سكاء أهله عليه أن الميت

يتعذب أي يتم . لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :
 عذبة خلف في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عذاب
 سكاء أهله عنه . ولم يذكر مؤمن !

وقد نص وبيدنا حديث الكافر لم يعرف أنس ذلك حلي ، والخباب
 في قوله تعالى : ليحتمو ، ورهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم
 بغير عزم ألا ساء ما يروون ، وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص
 غيره

والقول بأن المؤمن يتم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هدا
 الله ثم استقاموا نتب عنهم ملائكة ألا تحزنوا ولا حزنوا ، واشتروا به
 التي كنتم توعدون ، روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، ونقل عن زيد ابن
 أنس : إذا ربه ع موته ، وفي غيره ، وحين بعث ، وعلق على ذلك
 هذا القول بجميع الأقوال كلها ، وهو حسن جدا ، وهو وقع في أنس تعذب
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقوب بهم في جبر
 ، ويستشرون بدينهم ، يحقوبوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عنهم ولا هم
 خرون

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن
 يعمل الحديث محل سباح من دلالات القرآن الفريفة أو سعيه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدود والعدة القادحة ، وإن صححه سده
 فهو حسبه يرى أن من قاتل من كفر ، الكفار قاتله . فإن قيل هبلي حيث
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا تقتل مسيحي كافر ، مع صحة سده ، لأن الله

معلول محدثه للنص المقرئ « النفس بالنفس »^{٥٠} وقول الله بعد ذلك
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »^{٥١}

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »^{٥٢} ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحنفى أدنى إلى العدالة ، وإلى موثوق حقوق
الإنسان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرائها البيضاء وسود ، أو اخرية
والعودة ، أو الكفر والايمن

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكا في المجتمع أن هم ما بنا
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدر دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخليج ، وقال أهل
الحدث لا خور لقصاص^١ وشعرت احكومه بالخروج ، ولكن لم يخرج من
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحاديث مدموم صاهر
القرآن على حدث الآحاد ، والمالكون مدموم عمل أهل المدينة على حدث
الآحاد باعتدال أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حدث المقصود للفرع من الأصل ، إما كان الأب القاتل قد
أقدم على خرمه عامدا مصرا معتدلا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص
مع صحه سند

وأهل حدث جعلوا به امرأة على نصف من دمه ارحل . وهذه سوء
فكرة وحلقة قصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده ارحل وامرأة ورعة بأن دم امرأة : حص .

(٥٠) - (٦) (٦) ائنه ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إب برجل يصل في مرأه كم يقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتفق ،
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريق ، فقال لي إن ادية العوص
عن معصود ١ وإ العوص يلاحظ تنكف ومقتل الرجل حسرة بالأسرة أقدح
من مقتل مرأه واعمهء لم تكرو قط في إهانة المرأة مادن أو أذب ، وإى
طروا في قيمة العوص المطلوب ١

ثم قال إب الفوايين العربية لم تسو بين مرأة وبرجل في آخر العمل . وم
تسو بينهما في تصرفات مائة مئى هذا سوت سهم في عرض مائة الخراء
والجلال ١١

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وضع نقبين
في باكستان على أساس اشرعة الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرأة .
إيشا للزنى اشد من ديك . وسببها مكسبت عثمان بن عفان ادى أكمل دية
بدمي وكذب على نصف من ديه . مسلم

قال رأينا أن سيد الطرس على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه
مره

وفي مسند الجمعة ارشده الثالث ما يدل على إمكان التعبير إذ يعبر
الأوصح وسدوا أن أهل ادية اندمحو في الخصب الإسلامى عن إحلاص .
فراى عثمان طمأنينهم على مكانهم تعبير دناهم ١١

على أن الله الخفى يسوى في السماء والديات بين الخصب

وقد فكرت في السب ادى جعل الأحكام والديكة يكرهون تحيه مسجد
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحيه

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد اهجرة ، وصل المسموع

يصلون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين^١ أي أن عدد حو
خمسمائة حطة ألقيت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب: المحدثين لم يهتموا بسجيل كلمة عبدة ، أو فتوى حاصه ، أو حجة
لسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحط الناس به
الكريم وعدم يكور على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجمع الصمت
والسكوت

يسجّل أن يشعن عنه أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي ، وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحموا^٢ . إن رب العالمين يسمع إلى سسه وهو يقرأ كما جاء في الحديث
أشريف « ما أدب الله شئاً أدبه لبي يقرأ القرآن تنعى به » فكيف تشغل عنه
الأناس ؟

كانت السنة قد هي الاستماع بحطب ، وما جاء في حديث الأمر بتجبه
بمسجد كان حده حاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام
والصلاة في ثناء لخطبة ، بل إن مالكاً أطل هذه الصلاة ، وما أطل صاحب
الموطأ ينهم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، في قضية علمية مهمة ها ورها ، ولا يح
أن تجعل منها قضية عقائدية

من أتى من دهران الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن
عبدالله ؟

يعود المسموع حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حزين^١ وليس هذا
القول وليد إشاعة لا يدري مصدرها^٢ بل هو قول مستند إلى المواثر من الكتاب
واسنة جميعا

وأذكر هنا خمسة مواضع في القرآن الكريم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحزبي فبه بره على قلبك يدب الله مصداقا بين يديه
وهدي وشري للمؤمنين »^(١) والآية واضحة الدلالة

٢ - « قل بره روح القدس من تلك الحق ، شئت الناس أموا وهدي
وشري للمؤمنين »^(٢) وروح القدس هو حزين ، وهو عند الله وليس
إلها كما يتوهم لبعض

وفي هذه الآية والتي صفتها بخط أب روحى الأعلى هدية وشري .
هدية شعوب الخائره وشري نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن
يرتطوب بهذا الوحي^٣

٣ - « وبه شرب رب العنبي بره به الروح الأمين على قلبك لتكون من
المدرين بلسان عربى مبين وبه نبي زرا الأولين »^(٤) وحده رب الذى
رب روحى هو الروح الأمين وأب رسول الكريم شرع يعلم الناس
ويدعوهم بعده تنق هذا الوحي برك . وأن رسالته تصديق وامتداد
رسالات السنين الأولين في العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ^١ وبعث على عظمة هذا القرآن هذا « به يقرب
رسول كريم دى قوة عند دى العرش مكين مطاع ثم أمين »^(٢)

(٩) سورة ٩٧

الح ٢

١٠ ٩٢ ٩١

٢٠ ٩ ٢١

ونلاحظ هنا عدة أوصاف للأمين الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المرحم مشابهة مستترها في الموضع الأخير

٥- وإب هو إبلا وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرشى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحي به في حواء الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيات القرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثر منها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في القرآن كثيرى النظر في الأحاديث يصدر عن الأحكام ، ويرسون المتنازع غير يرون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكاد
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه
الله ، حين ماها من عطل ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مباح المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرعم أب المعنى « من احبب رب العرة
فنبلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم ساعها مسروق .
ياأماه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قفّ شعر رأسى مما قست ! أين أب
من ثلاث ؟ من حدثنكهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأنصار
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « ياأيها الرسول بلغ
ما أوتيت من ربك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين
وأما المؤمنين عائشة فهي محدثة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) لأعم ١٣

(١٥) التورى ٥١

(١٦) نهار ٣٤

(١٧) المائنة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها يدايهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركبى فجعل يدايهم بأسمائهم وأسماء نائمهم أسركم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ هال والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بآية الشريعة « وما أنت بمسمع من في القبور »^(١٨) وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة مس الرواية الأولى ومداها عبي : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتضعيراً

والذى أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يهوا ، وصوت اسوة بسمعهم وهم في ميخائيل ولكن عائشة رضى الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض انقرآن ، هوى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يعمهم الله ما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عيبه شد الانتباه إلى ألقاظ انقرآن ومعانيه ، وحكمة عديدة من أهل الحديث محذرون عنها . مستغرقون في شئون أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

و عطفاء المحققون إدا ، رادوا بحث قصة م ، جمعوا كل م حاء في شأنها
من الكتاب واسعة ، وحكموا انصون إلى المقطوع ، وأحسنوا بسبق بين
شئى الأداة

أما اختصار الحكم من حديث عامر ، والإعراض عمه ورد في الموضوع من آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد ذكر المصنف على امتداد تاريخها العمى هم القادة المؤثرون بالأمة . انفس
أسمت هم رمما عن رصه وطعنانية ، وقع أهل الحديث بتقديم مايسد قلوب من
شاركهم مقدم مواد البناء للمهندس الذى يبني لدار . ويرفع اشرفات

والواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر ، فلا فقه بلا سياسة ولا سياسة بلا فقه ، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتراض أحدهما كما عده وتردد مع الإصرار وضعف
النصرة

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فمن
أن نصيب الإسلام وأنه نصر شديد

ين على التحار في مصائعهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها . والتحرار في
 الدين ملوك المال وقد اعتنح الاخلاص والقارة اصبحت شركة تحاربه . ولا يرب
 لامتجار الاقتصادى بهمس على ميادين لتحراره حتى يمتلك أعماق الشعوب .

فكف برعم راعم أن عروص النحلة لا يركه فيها^(٤٠) وأين يذهب تقويه تعالى « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن تأتي يوم لا يصح فيه ولا حيلة ولا شفعة »^(٤١) وقوله تعالى « ومما رزقناهم ينفقون »^(٤٢) . وقوله « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض »^(٤٣)

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا ركة في عروص
التحارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الركة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير واشعر
والرب . كأن الكرة الأرضية هي كحد وتامة والحجار !

والمفتي القاصر يهبط بحصبة الركة إلى عشر مادام جمهور لشجار
وبفلاحين قد أعنى من بناء الركة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حذت الكيسة حلاها ثرواب الشجار والفلاحين
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحذت الأرض وحذت العقول !

لماذا لا تدبر القرآء أولا حتى تعرف أمدد السكالف التى باطها الإسلام
أعماقها ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا تعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها
حصولنا لكسب معاركهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر ثدبر القرآء ، ودراسة دلالاته القرية
والمعدة ، ويسسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد
والعباد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت
إبها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صسق هذه المسة أو بطلانها وهو خلاف لاند
من حسمه ، ولاند من رفض الاعتعال أو التكيف مع

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف هنا بكفر ولا إيمان ، ولا بطاعة
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالخرائط أن طالباً سألني 'صحيح أن موسى عليه السلام
فقد عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقلت
للطالب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ' والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،
وحصونها طامعون في إخماد نفسها ' شئنا ما هو أهم وأجلى !

فإن الطالب أبحث أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقلت له
مترنماً الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنمسي ففكر 'إن الحديث صحيح السند ، لكن منه شيء ريبية .
إذ بعد أن مرسي يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر
' من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ' فكيف بأسباب الله ؟ وكيف بواحد من
أولى العزم ؟ إن كراهيته للموت بعد جاء منك أنه مستعرب ! ثم هل
بذلك نعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عني و عور ؟ ذلك بعيد

قلت نعل من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشئ ما يدفعني
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد
الحديث للحد ، ' وشرع يفتد الشهادت الموحدة إليه فم يردّها إلا قوة ' وهاك
الحديث أولاً

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : عظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . قد وارت يدك من شعرة إنيك تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآل من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني علمت لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »^(٢٢)

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلين : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه اشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلبة ، ويكون ذلك امتحاناً مستظوم ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقول : فقأ فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال : عورت نسيء إذا أدخلت فيه بقصا

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به يستفهم معناه ثم جاب يكون ؟ حده أنه موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل
أراد حخته كإل بعيدا

واشئت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه (أى يريد قتله) فدافعه عنها ، فأدت
المصلحة إلى فقهه ، لا أنه قصدها بالفقه ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتجاره الماررى والقاصى عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد فقهه ، فإن قيل فقد
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم
بخلاب المرة الأولى

يقول نحن . هذا الدفاع كله حبيب الورى ، وهو دفاع نافع لا يساع !
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين واحق :
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خللاف فكري ، وليس خلافا عقائديا

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاما جديداً من يروون أن موسى عصى ملك الموت حقاً ، وأن هذا
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عدي أثبت هنا حديث أحمد بن حنبل عن أنس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله
كره لقاءه ! قلنا يا رسول الله كننا نكره الموت ! فقال رسول الله : ليس
دبت كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُصر - احتضر - جاءه أشير من الله
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُصر - احتضر - جاءه

« لئلا يدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاء »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكاس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على الحياة لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة ^١ وما تقوم الدنيا ونشأ عمرها ، إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يتبدل الحياة الدنيا في ساعة فداء ينصر بها دينه ويلقى ^٢ ربه فهو ربه نعمس في شئون الدنيا لا يسيئ أبد دينه . ولا يكتفى عن لقاء ربه

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش الرض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارها في هذه الأوقات المخرجة تحيى الشرى التي يطير بها المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوء بها الفاجر كمداً .

فليصر على ضوء هذه الحقائق بن حديث موء موسى بعين منك الموت إن منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاستعدت بسيم روحك والعودة بن ريك ^١

ألى هذه العودة ما يضابق موسى ^٢ فان يدفعول عن الحديث موسى كسائر البشر بكمه الموت ^٣ ونقول كراهية الموت مفهومة في الأحوال العادية للناس لعاديين ، ولا معنى ها بعد شهء الأجل ، ومعنى الملك يسترد وديعته ^٤

ما أدى يكرهه موسى من اللقاء الختم ^٥ إن هذه الكره تحوّل في حرج وعصب جعلاً موسى حقاً عين منك كما يقار !

يقول مدافعون عن حديث ابن موسى فقاً لصورة التي تمثل بها الملك ،
لأنه جاء في صورته بشر ، ورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،
أفكان موسى عاجزاً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير حرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال : إن الحديث من الانتلاء بغير ؟ ولا إيمان . بغير حق
إذا كانت مستشفة المصدر أما السيد العامص والأسلوب ، انصرفت فيها موضع
حيث انهماء يعرفوا حقيقة من حبر آحاد . يعرض بتدريس وانهم حص سدا
ومس

وأحداً فهم الحديث وأما أنه لا صفة له بعقده ، وسنوت فار في مكانه
تعدوه انهم إلى المهمة من تعاليم الإسلام ، لعممة ، فمن يش التراب عنه ، وشغل
الدرس به ، وسب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من
وراء هذا الخرافة ، لطائف

وقد رفض الأئمة الحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابت عن أنس أن رجلاً كان بينهم بأمر وقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فدا هو في ركن يترد فيها فقال له علي أخرج
فدوله يده فأخرجه فدا هو محبوب لبس به ذكر فكف عنى عنه ثم أتى
اسى - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عنها ، بل كشفت الأيـم عن كذبها ؟

وهد حاور الروى عمر الله لما وله تسويج هذا الحكم ، بقوله لعل
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله
بقتل المنافقين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمري التي به
استحانة توحيه الالهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأناه أصول
الإسلام وهروعه كلها

إنا بالحديث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف نصحه عنه ،
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه المرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا بتكثير مستنكر
هل الإسلام أعطى رلى الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير
تستبح الدماء على جور طائش ؟ إنا يقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة
ببب بلقيس وانقد

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم نعى الخوف ، ورخص ما تنشره الصحف
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامق بعض الطلاب
يقولون إياهم قرؤوا أحاديث نعيه دلت ، ومن ثم فهم يستذكرون الأيادي
بأخبار الموق

قت إن النعى المكروه ما كان مستعصا للمآثر والمفاسد ، وتوحيها بالأفرد
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قروا ما رواه الترمذى واس ماجة غير ، نقول ا عن حذيفة رضى الله
عنه قال عندما احتضر « إذا أمت فلا تؤذن عني أحد . إني أخاف أن
يكون نعيي ، وإني سمعت رسول الله يهني عن النعي »

هكذا روى الترمذى ، وأكد ابن ماجة الرواية إلا أنه قل « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤذوه به أحدا ، إلى أخاف أن يكون بها ، إلى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي » وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الرب و إحياء المعصية أما الإحسان المعناد فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمدري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر حديثا في سكي اشام وما جاء في فصلها

مها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أرحمها عليه » وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ، وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو المرافعة به فهو عندما يتعرض الإسلام لمخطر من قبه أو تحدث ثورة في حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كمن تجمع كرات الدم النماء لحماية الجسم من الخرايم ، معدية ، عندما يصاب بمرض ، أو يشأ به قرحة ، ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة الحكمة

أما في حالة جسم معدية ، فوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثون حوهم
شرقا وعربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشات
في جهادا وسعدايعين عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه
كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة
عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم
ويوصي الحيوثر أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته الي استند فيها إلى
الفرآ وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسا مع الأسود بن يزيد في
المسجد الأعظم ، ومعنى بشعي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت
ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصي فحصبه به ! ثم قرأ ويلك فحدث بمثل
هذا قال عمر لا تترك كتب ربنا وسنة ن لقول امرأة لا بدري حطت أم
سيت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تحرجوه من بيوتهم ولا يخرجوا
إلا أن يأتيهم بها حشة ميبة »

وحدث فاطمة المذكور به موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحاف ،
وقبله الحديث ، ويرى المالكة والشافعية أن النفقة ثلاثا لها السكنى دون النفقة
ولم يحط بحاشية أن صدق الآية الي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي
لا الدش . ومن شاء أن يدرس القصية في مصدرها ، ويسى بعينا منها . هو أن
«عمر» جعل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوي على الرواية المربة فيها سقنا قبالا من مدح فإن
عجب شتت عدها يرى من برك النقل والفقه مع في بعض لأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تكبح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبنا يا رسول الله وكيف يدبها ؟
قار أن تسكت « وفي رواية » « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن حارية بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه وسلم -
فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن
أخيه يرفعني حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسني حتى يأتي رسول
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،
فجعل الأمر إليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحرقت ماصع ألي ، ولكي أردت أن أعم
النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على
الروح من تكرهه ! ! . ولا نرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقاليد إهانة
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا امرأة حق أن تشر عقدها بإصاء لطواهر
انقرن « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أيما نكحوا يأتيكم الله
جميعا » (٢٣)

في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية العامة -
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي انحرفت بالامة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكّن حصونه من سط السنتهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن يعتنقوا منها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم لنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان ! قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات كلها، أمكن هذه الكشف في ركبتين من ركائه يثير العرائر ويمهد للحرمة ؟ ما أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجوه صافرة في المواسم والمساجد والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيتها، فهل أنتم أعبر عني الدين ولشرف من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع

١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيعضونها عن الفقا والظهر؟
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وروى رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه ألا يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجمته فنبأت أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »
هذه لم تكن له روحه طبع قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعيهم الله من فضله » (٢٥)
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النضر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حصص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخليل حادثة في وسط النساء لم يحرم كما وصفت ؟ قال « لأنك تكثرون الشكاية وتكفرون العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكرر ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى^١
 قال الروي حمص بن صدقر من حليين ، يلقين في ثوب بلال من
 أقراطهن وحواتمهن^٢ . واستؤل من أين عرف الراوي أن المرأة
 سمعاء الحذيين^٣ . والخذ الأسقع هو الجامع بين الحمرة والسمرة .
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويديهن تلقى الخلى في ثوب بلال
 ولا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ . - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجهه في الخج ، أو في الصلاة ،
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء ثياب
 وانقمارين !

ويقول هن إذا أمر الله الخجاح بتعزية رءوسهم في الإحرام كان ذلك
 يفيد أن الرءوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ . - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحجبها شيء -
 فلما رأى أنه لم يقص فيها شيء جلس
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ . - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيبه
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه
يؤلا عيش المحرم لعرس لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبه تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »^(٢٦) يحتاج إلى
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه وعد التطيق العمى
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترافع أو حجب أخرى على
نصف الأدنى لوجه كى يستطعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق
يعشى العيون ، ويعسر الرؤية ومن ثم فحس برى الآية لا نص فيها
على تعصية الوجوه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي الله قتل في إحدى
المرورات فقال ما بعض أصحاب النبي حثت تسألين عن ابنك وأنت

متقنة ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني علم أردنا حياي ١١
واستعرب الأصحاب لتنف المرأة ذيل على أن النقاب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقاب نقيض إسلامي ، فقد
قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سدلت
إحدانا حليها من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشفناه » ونحيط بأن
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعوى نقاب مع أنهم يردون
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دحنت
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعيها ثياب رقاق ، فأعرض عنها
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا دحنت أعجى لم يصح أن يرى منها إلا هذا
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسعود أن سبيعة بنت الحارث
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، فدفنت أيام حتى وضعت ،
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحصاة ! فدخل عليها أبو السائل أحد
الصحابة - وقال لها ماى أدرك متحمة ؟ بعثت تريد الزواج ، إنك
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة : هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأنى قد
حظت حين وضعت حملي ! وأمرني بالتزويج إن بدا لي
كانت امرأة مكحوة ، يعنى محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

محارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير
إلى بيئة بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فمعص المتحدثين في
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير
مع الجماعة ، وأبر عن وجهة نظري في أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة
الأمة

هل ما قلته رأى انردت به ؟

كلا كلا إنه رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأي أئمة التفسير البارزين
إلى الشاعين على سطور الوجه بظهور رأي مرحوح ، ويتصرفون في قصايا
أمره كمها على نحو يبر لكيات الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الجهل
والاعوجاج ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعصى

إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبت هنا
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب قال أبو بكر الحنبل - وهو
حتى - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصن من أنصه من وجوههن ويحفظ
عروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قل أصحاب المذهب الأربعة والكفان ، لأن الكحل ربة الوجه .
والخصب والختم ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرعوني - وهو ملكي - « كان اعجاب من الوجه والكفين
ظهورهما عدده وعدده وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الامشياء
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعي - مفسر الامشياء في الآية « فإن صعد من
حسير والصحاك والأوراعي الوجه والكفين »

ويقول بن كثير - وهو سني - « وتحمل أن من عانس ومن تدعه أرادوا
تفسير ما ظهر منها بلوجه والكفين . وهذا هو مشهور عند الجمهور »

وقال بن قسمة في « عني » - وهو مرجع حنبلي - امرأه كلها عورة إلا
وجه ، وفي الكفين رويته !

وختم رأي ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير « أولى الأقوال في ذلك
باصوب من قل . في الامشياء المذكور عن ربة المرأة المساحة - عني بذلك
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنم والسوار والخصب وإني قلنا ذلك
قوى الأقوال . لأن لإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنبي يضم ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما يحرر

وبعد هذا السرد سارع إلى تسيه تأك المجتمع ، لإسلامي بـ شرع الله له من
آداب الناس والسيوك العام هو شيء آخر غير المجتمع لأدري - بشقيه انصبي
والشيعي - في هذا المجتمع تنحى إلى الفكر انادي تحت وأقرب إلى الإباحة
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة لا للستر . وللتبرير للشارع لا لميت ،
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله ، والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرءا حريمه ما دام يلتزاضى ! * ونكاد الأسر تكون حبرا على ورق
إن الإسلام شىء آخر معير كل المعايير لهذا الانتهاك الطائش الكفور ، فهو
حسنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صورا تثير الاشتغال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثا (٢٨) : إن امرأة
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لعوده فأبى عنها ، فلما مات
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أطعت
وحدث !

كذلك يعرض ديب : سبحانه للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟
وحاءتنى رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن
أنا نقول : ولأحوالى السات : « إن الله ذفكك أحباء » فلا أتركك ما تردد
من خروج !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور فى بيوتكن ولا يرحس مريح ، الخاهدة
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حماد عن ثابته عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل
مرص أبوها فأتت النى - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،
ووجى نأى أن يأذن لى أن أمرضه ! فقال لها النى : أضمنى روحك ! قالت أبوها ،
فاستأذنت روحها أبى صلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها فى الصلاة ! فقالت النى فقال
لها : أضمنى روحك ! فاطلعت روحها ولم تصل على أبىها فقال لها النى - صلى الله عليه وسلم -
قد عمر الله لأهلك بطواحيك بروحك !

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحيح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرخص
بوفاء عن النى بدين ، ويهدفه لرحم مرصه ، بسبب أن وهو ممد بكرة للإسلام وى
الحديث بصحيح : « إن الله ذفكك أحباء » لكن أن يرحس و خواتمكى

المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود
في جسده ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاد هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريمه . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وإنما الصحيح أن نقول أن نتم نحن النساء . ونصيق عبيد الحقوق
ونصنع عبيد شئ الحقوق وواجبات . كما نأخذ نقول أنم أخرى جعلت
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت بعرضه وندب
ننفس كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطبوعة
حفظ مستقل الأسرة ومضطوب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هناك مائة ألف طبيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيام الآداب التي أوصت
بها الشريعة . وصفت بـ حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان
لاحتلاط ماحر هاضد . ولا مكان للحدود الحسني ، تلك حدود الله فلا يعادوه

ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست
إلى أشعر يهنا من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة
إلى أقدس الأم عميقة الآث في يصحح لفصائل وحرية الشء
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح ، وتركنا الانحراف واعلوا
نعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات
مهترات شرف أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شارك في الهزيمة العنصرية التي برزت بها
وأقامت دولة إسرائيل على أشلائها ، بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية
مديرة

كي أن امرأته يهودية هي التي قادت قومها ، وأدت نصرا من السياسة العرب
هم لحى وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسيدات
متزوجات وغير متزوجات يخدمن النصارى بحماس وامتنان !

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي
يهم على رعوس أصحابها وخملت أكل الموتى من الحيوانات واخشت ، ثم
حارحت بعض الأصغر العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحلوا
ب هذا نشاطا مدينا غامضا في ساحات شريفة راحة لا يجوز أن يساهم
تقع في ساحات أخرى من تدلّ وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على الدين هوام أساء غير المسلمات به في

أصبأ أو وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعة . وهجرى واوين عديم فرصت المحجر .
والأيو . وأقرى المصلوب رانجاب عاديى إلى المسجد السوى مسين علدا
وعسفا احتاح الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعزّ فى مهام اتى بحتاح إليها الحبش -
وقد ساء وصع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف
الإساقى العدم

بل إبنى أشعر بأن أحكم قرايه شسه نهب كل الإهمام لأها نتصل
مصلحة المرأة ، منها أنه قمى بالت امرأة ميراثها ، وهم سثشروب فى رواجها !
وبن كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفة . أما قوله نعدى
، وللمطبيقات مناع بالمعروف حقا على المتقين «^(٣١) فهو كلام مبتلاوة

وليطوح بالروحه بروه صارئة أمر عادى . أما قوله نعدى وإب حصم
شدى بيها وبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها «^(٣٢) فحجر على
ورق

مرأة أرب تبه وأقل قيمة من أن يعقد لأحبها مجلس صمى إاب رعه
فى طردها لا يجوز أن تقاوم !

وقد بددت فى مكان آخر بأن حطشه الرجل تعتبر أما خطأ المرأة فدمها ثم
له !!

وقد ستغل لاستعمار العنى فى عاداته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ ، الساء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الإسلام انظلم هو
استول عن الموضوعى الصارية بين أتباعه

وبدى شير لدهشة أن مدافعين عن الإسلام أو متحدثين باسمه وقفوا محمين
عن هذه النقوصى المروثة . لأهم - بعدوه . انعه طوا أن الإسلام هو هذه
النقصى ! واخرون ففون وجاهلة ففون ! !

إن الأعمدة التى تقود عبيد العلاءب بين الرجال والنساء تتر فى موده
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض »^(٣٣) وفوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة
طيبة ولنحريمهم أحريم نأحسن ما كانوا يعملون »^(٣٤)

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شخى فى الدين أمر بها أو نهى عنها ، فصدت من قبل العقو
الذى سكنت الشارع عنه بفتح لنا حرية التصرف فى سدا وإباحا

وبس لأحد أن يحرم رأيه هنا دنا ، فهو رأى وحسب !

وبعل ذلك سرّ قوب ان حرم إن الإسلام لم يحظر على مرأة تولى منصب
ما ، حاشا الخلاءه العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم »^(٣٥)
والآية بعيد - فى فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل فى أى عمل !

وهذا رد مرفوض وادى بفرأ بقية الآية الكريمة بذلك أن لقوامه المذكورة
هى للرجل فى بيته ، وداخل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة شهدها كتاب حقوقه
مقدمة على أهل السوق رجالا ونساء . تحمل الحلال وتحرم الحرام وتقيم عدله
وتنعم الخفاف

وإذا كانت لمرجل وجه طيب في مسكن فلا دخل له في عملها انص .
ولا سلطان له على وطنها في مستشاهما

قد يقال كلام ابن حزم مقصود بالحديث « حاش قوم وثوا أمرهم »
امرأة *

وحسن أمير السمين في النساء يعرض الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حزم يرى حبيب مقصودا على يدسه بدوه . أمام دور دت فلا
علاقة للحديث به

ويحب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، ونساء من عشاق حسن
النساء رئيس الدول أو رئيسات للحكومات ! بما يعشق شيئا واحدا . أن
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سدا ومتم .
ويكن ما معناه *

عنده كتاب فارس تنهاوى عت مطارق الفتح الإسلامى كانت تحكمها ملكة
مسيدة مشنومة

الدين وثى ١ والأسره المانكة لا تعرف شوري . ولا يحرم أي محرف .
والعلاقات بين أفرادها صفة سوء قد يقتل الرجل به أو حوته في سس
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد هزمت الخيوش الفارسية أمام الرومان الد

حرو و نصر مسا بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون
 لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثقة السياسة جعلت الأمة
 وثلاوة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى
 دهاب

في اسعير على هذا كله فان اسى بحكم كمنه انصافه ، فكانت وصف
 للأوضاع كلها

وإن الأمر في درس شوى وكانت امرأة الحكمة تشبه « حوب ، منير »
 اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادى
 لكاتب هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما تدعى^{٣٦} وأحيب بأن السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ
 على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة سبأ التي
 قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما
 في حديث يناقص ما رل عليه من وحى^{٣٧}

كانت تنقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة
 منكمهم وأوتيت من كل شيء وها عرش عظيم »^(٣٦)

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسهاها عن الاستكبار والاعداد ، فلما تلقت
 كتبه ، تروى في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صارعوا إلى مساعدتها
 في أن قرأ تحده . فائين « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » ، ولأمر بيت
 فاطرى ما تأمرين^{٣٧}

وم تعتر برأه الواعة هوتها ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا
 تتعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة^{٣٨}

وما التقى سيديا فقتل عنى دكتها واستدارة حكيها من أحواضه وما يربد
وما يهمل ، واستبان لها أنه سيّ صالح

وتد كرت ، مكتاب لدى رسته إليها « إياه من ميسر وإياه سم الله برحمن
الرحيم ، لا نعو عنى وأتولى مسلمي »^{٣٨} ثم هربت طرح وثبتها الأولى والدخول في
دين الله فائقة . « رب إلى صمت نسي وأصمت مع سليمان لله رب
لعالمين »^{٣٩}

من حجاب يوم ولو أمرهم مراد من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مرة
شرف من الرجل الذي دعه يعود بقتل الدابة ومرعمة بينهم صبح « هادو
صاحبهم فعطى فعهر وكيف كان عداى ويدر إن أرمنا عنهم صبحه
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلد كره من مدكر »^{٤٠}

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصالحة ، فإن
لكمة من نساء فلائس وبكاد البصافات هي التي تكشفهن ، وكل ما ألقى ،
هو تفسير حديث ، ورد في الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار
لواردة ، « وبنى نفهم على غير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع
التاريخي

إن احصوا عت عصرها الذهبي آدم الملكة « فيكتوريا » ، وهي الآن بقيادة
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعد في قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار الأساسي فأين
الحياة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت في مكاب آخر عن الصربات الفاصمة التي أصابت المسلمين في
نقارة الهندية على يدي « اندرا غاندى » وكيف شطرت الكيان الإسلامى
شظير فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، يجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم فادب « حويدا مثير » قومها محبت
ولا حرج . قد محتاح إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كحناها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون
شائنة إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعانعة
برغم أرواف الخيبر

أي الفريقين قوى برعاية الله وتأييده والاستحلال في أخصه ؟ ولماذا لا يذكر
قور من تحية ب الله قد يصير بدونه بكافره - بعده - على بدونه استمه ي
يقع فيها من مظلم ؟

ما دحل الكورة والأوثنة هـ ؟ مرأة ذات دين خير من دى خيه كفور ^{١١}
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟
يهموا فلا تى شيء . كك دينهم وعرائمه وعاديه العظمى ! أما ما سك
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من
هل ^{١٢}

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان إلى أمريكا وامترييا .
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . بل ذلك لاثثيره في حلف
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء أنفسهم قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،
فإنه يجب علينا أن نحذر من أن نهرب الأحكام إلى نقاليهم

والمرأة في أورتنا تناشر رواحتها نفسها . وها شخصيتها التي لا تتأثر بها ،
ولست مهمتنا أن نعرض على لأورسبي مع أركان الإسلام رأي مائيت أو اس
حصل إذا كان رأي أي حقه ' ' أقرب إلى مشاهيرهم فرب هذا يصح أو صد عن
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيته تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأي ما ،
إن من لافقه لهم يجب أن يعلقوا أفواههم لثلاث يسبقوا إلى الإسلام بحديث لم
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومنذ قام لمجتمع الإسلامى واستحدث محور نشاطه
ومتبقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوه والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون
ويقف المؤمنون في صفوف مرسومة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم بقدم
وكتفا لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع
والسجود

(٢١) فإن لأخاف إن نقرأ اسد بقدر روح إلى إلهاء وفار « حتى تكبح روحا غيره » (سورة
٢٣٠) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلتم في أنفسكم بالعرفان » (البقرة ٢٣٤) ففهمها
استأثر صحيح و « عاصي الله تولى المضاعف الحكيم في سراج » و « دو حديث » ، إنما هو «
انكحت نفسها فكأحها باطل باطل باطل » ، لأنه حذف ظاهر الخبر

فمن حذف « لفره » مذهب إلى حقيقة ، وقال : « إن نقطة » تكبح روحا غيره « حقيقة في لوطاً
وحده ١١ وهذا « عرص من فاحش مدغم »
هل الكاح المشود يقع من ربي أو من روح ؟ لا أصل عافلا يرعى أن الذي يحسن مره
روحها لا أن « فم من لا » كنهه « تكبح » حقيقة في العهد والوطء معاً ، ولكن
لتعصب المذهب غير لصحته إلى لفره ١١

وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انقراض التأليف المستوى ويورث
ثقوى ، والنماء المتكرر يصوب العلاقات الخاصة والعامة . وجعل الأمة تواحه
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطلين أقاموا فى هذه الدسا حوا من المادية والأطع
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرغهم . ويصعق قلبهم . ويدعم
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فحب أن يكون للمؤمنين حوائق يعلو فيه ذكر
الله . وسمع فيه فصا الحق . ويتحول فيه الإيمان بالعباد حقائق مأنوسه
لأجالات مستوحشة !

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين ! وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا
للتصوات الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن يدى عليه جمهور الأمة أن
الجماعة منه مؤكدة

فهل هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صح فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا
رب أن شئون الأولاد خصوصا برصع . وإعداد لبيت لاستقبال الرحل أعدت
من عمه . كل ذلك يحول دور نظام المرأة فى الجماعات الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعات مضمون منها بعد أن نخرج من وحدت
سبها . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحمتها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن إبنى - عنه الصلاة والسلام - جعل أحد أبواب المسجد
خاصا بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف المؤخرة من المسجد - وحدث أصوب
هن فى الركوع والسجود - وأنه رحل الدين يقترب من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى وانه الخلاقه
ارشدة هـ شعب عني شعب ، تبدأ مع الحجر وتنتهي عند العشاء
ويكافى بسماء حمراء حاشده لصلاة ابراهيم في رمضان ومعروف
ن اشركهم في صلاة العيد وسماع الحصة من شعائر الإسلام
به أن لا رد في حديث الإسلام في علم المرأة احد يتعرض لنسب
ونالشي فوضع حديث مع نعيم النساء الكثرة كي يقين على أميتهن
الأولى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة ؟

وعند مصر عن نصف الأمة ، لهن ولعنى فكيف تشأ الأحيال النقية ؟

ثم شاع حديث آخر يروى عن سماء حضور اجتماعاتها كلها بل طلب من
المرأة إذا أدت صلاة في بيتها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في
سرداب فصل من صلاتها في بركة وصلاتها في الظلمة فصل من صلاتها في
الضوء !!

وروى هذا الحديث بطرح وراء ظهره بالنسب العميقة المتواترة عن صاحب
الرسالة

ونظر إلى امرأة ابصليه وكأها أدى تحب حصرة في أصغر نطاق وأبعده ،
ولمراً هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريجه وغيره

« عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إني أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معى ١ وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرةك ، وصلاتك فى حجرةك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى » قال الراوى فأمرت فبى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وطيمه ، وكانت تصلى به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت فى الحديث هو غرفة اليوم ، وعجرة عرفة الخوس ، والصلوة فى الأولى أفضل من الصلاة فى الأخرى ١

والصلوة فى غرفة الخوس أفضل من صلاة فى عرفة الدار ، وهى فى عرفة الدار أفضل من الصلاة فى مسجد الخى

وكما صاق المكن وبعد واستوحش كانت الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حرمته عبور اسباب التى ذكر فيه هذه المقاصد ١ صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى مسجد رسول الله ﷺ واد قوب اسبى - عنه الصلاة والسلام ١ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى سواه من مسجد ١ إنما أراد به صلاة لرحم دون صلاة النساء ١١

وسؤل السرىح إن كان هذا الكلام صحيحا لهدا نرى نبي نساء يشهدن الخ عاب معه طول عشر سنين من الفجر إلى الغشاء ١ ويدا حصن أحد أبواب المسجد بدخولهن ٢ ويدا لم يصحهن بفسقه فى البيت بل هذه المعصية الداطلة ٢

ويدد قصر صلاة نخرج على سويج صعبين عمنه سمع بكاء صبيح مع أمه حتى لا يشعل قلب ٢

ويدا قال لا تكعبوا ماء الله مساجد الله ١ ولدا مشتبها اخلاوه ارشاده صفوف نساء فى المساجد بعد وفاة الرسول بكرم ٢

إن ابن حرم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعناء المصطلح بثوب . بعد حديث شدا إذا كان النعم قد حالف به
الأثر

فإذا كان المحقق ليس ثقة بل ضعيفا ، فحديثه متروك أو مكر

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يند مع أساء من الصلاة في المساجد
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ، ضعيف ، سنة العمدة
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستعمل ابتداء

وقد أتت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحه . ولا تزال هذه
الثبات باقية تنعص هـ شاذ لا يعرف لآ الرويات ، مروكة والمكره
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخة ، فإن الذهاب
في المساجد من استعراض برباب . وبعثرة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .
وعرس للتقوى

وحجر أساء عن هذه البشر هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج
تفلات ، أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحتر
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يروونه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذري تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوصوء
عند » ، قال : لإمام أبو بكر بن أبي شيبه رحمه الله ثبت أنه قال : صلى
الله عليه وسلم - قال « لا وصوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « لا صلاة من لا
وصوء له ، ولا وصوء من لم يذكر اسم الله عليه » !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصاً وذكر سم الله عليه كان ظهوراً
جميع يديه ، ومن توصاً ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعضاء وصوته »
وبالمدري ، وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة
واسطرية إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإخبار موضع
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن أخير أن نعم أن يرض لاشب إلا بدليل قطعي وأن التحريم لاشب
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من دلت

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل
اسوي ومعه نفود مرصه لا يومين إلا بقية إذا أحده شرعه ممكن
ايدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا محذع بالآثار
انواهة والأحداث الموصوفة كما يريد منها أن يعرف المعنى الصحيحة « صحح من
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

حَوَّلَ شَهَادَةَ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عُلِّلَ بقرآن
لكريم بذلك بأن امرأة قد نسي أو نحر أو يشكك في صحة الحق ، وعدمه تكون
معها امرأة أخرى عوف يتعاون على الإدلاء بالحقيقة كاملة

وقد حُتَّ في هذا الموضع فأدرك أن امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه
مريضة وأن الحراف مراحها وصطرب أحهرها لحونه بعضها بعض
لارتباك ، وانتشت في أداء الشهادات واح

دأب سرفوه على «استشهدوا شهيدين من رجالكم» فإن لم يكن
رجل فرجل وامرأتان ممن ترصدون من الشهداء أن يصل أحدهما فتذكر
إحدهما الأخرى «(٤٢)»

وكان يجب أن يفهم الأمر عند هذا الحد لكن جاز بشأ في الفكر لديني
يستبعد شهادة المرأة استبعادها في أهم مبادئ التقاضي ! وهو ما ن
لنقصا والحدود أي فيما يتصل بالدعاء والأعراس

وإذ كان المصوص يسرفون استوب سلا أربا ثم معنى رفض شهادة
المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير
تشهد من النساء لما معنى أن ترى المرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم
ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصلب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم ٥

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهن ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسبابا قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها معنى لتطويع بكرامة حميئة ملوثة امرأة لقول أحد من الناس ،

المأساة أنها نحن المسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من كتب رب العالمين . وبذلك تصد عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الباقية التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن تناع فلايتها معها نصف درهم ! فكان الناس يقولون ما أرحص الباقية لولا هذه البغادة الملعونة !

وأقول كذبت ما نسر الإسلام وأبسر أركنه . وما أصدق عقائده وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسقل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كنه « الخلى »

قال « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقبل في سائر الحقوق كلها من الحدود والملاء وما فيه القصاص ، والسكاح والمطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث مشهدين
 عنده أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرئ بين
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته
 مشهدين عندها أربع نسوة فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في
 العتاق والكسح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة
 النساء مع الرجل في كل شيء »

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

« ما ما جاء عن الزهري الذي قال مصاب السنة من النبي - صلى الله عليه وسلم -
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكسح
 ولا في حدود قتله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل

وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطور من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب . ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أشتد نفسي والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية ^١ وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصيب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب ولي أن أتساءل هل من مصلحة الأمن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول أن حرم « وحائز أن نلى المرأة حكمه وهو قول أنى حيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذى هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كئيبون أن تكون وصية ووكةبة ^(١٣) « ولم يأت نص من معها أن تلى بعض الأمور » والله تعالى التوفيق »

(١٣) وإجاز الأختاف تركها بالخصومة ، المحاماة »

الغناء

حبر الواحد وبيئته - ابن حزم يناقش ماورد في تحريم لعناء
من أحناف - التزييح عن النص بالمباحات - عمادح للعناء
الشريع - فساد أغلب البيئات الفسيه - انتظروا في التحريم
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلى وأحبهم إلي نبي
 وإذا حُبيتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهدهم سبيلا وأهدهم - بالحق الحميل
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساهما
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصديه ثم عره خلال القرون الأولى ،
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده في رحة سبطات شريسة
 وكهانات خربة وحماير توارثت الحلال

وله من نصام الملبى ويكافح الطعنة حتى بيع رسالة اعدى والخبير ، فله في
 أعناقنا صنائع المعروف لا يساها له أحد ، وإن جهل الخاهول وححد
 الخاحلون ...

إن سورة محمد تلقى في هذا العصر حديثا بلقاء بالآراء شارك فيه
 نصرانيون وأصناميون وشيوعيون بخلاف حملة غمط حقه وبحس ترانه ؟ ولكن
 نظر إلى ما تقدم هذه لنحل لندي من عوج وشرو وما بقدمه محمد مدس - في
 كتبه وسنه . من استقامة وحب . ونعم أن المستقبل لنا وإن يوم الإسلام
 هذه « فاما اريد فذهب حمد وأما ما يجمع الناس فيمكث في الأرض »
 ولهم أن يعرف رسالتنا صدق ، وإن نصفيها على نفس نوء ، وإن
 معها إن الناس محاولة لا تعلق من أكدار الأرض قلدى يفر من أصحاب
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم منسوبون عن الله ، ولا يحب عندنا نقراؤه
على « من نطق لرسول فقد أطاع الله » وهو « قل إنا كنتم نحسب الله
فاتعولن يحسبكم الله ويعلم لكم ديبكم »

فلرسول عيب عن السمع واللمعة ، ونحن ندس سريره سبحانه ونسحق
رأه ونعتدي به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمدا أسوأهم الخسة وإمامهم الأول
والصورة لعمامة الوسمه لما في القرآن الكريم من هدى وبور

وعندنا نقرر مصدر الأحكام والإجماع من عند علي بن الأصبين الأوبين هم
الكتاب وسنه والكتاب لا ترقى إليه شبهة فهو متواتر حرفا حرفا ، ونحن
نؤمن به حملا وتفصيلا

و. مع من أسسه درجة ابيض فسيبه سبل القرآن الكريم لا يربح عنه إلا
هالك * ومن علم على وجه النفس أن رسول الله أصدر أمرا ثم قرر رفضه فقد
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

وذا وقع بعض حواري حديث ما فمداه هن قال الرسول هدا^٩ ثم لم
عنه^{١٠} في الكلام في صحة السنة وفي صحابات هذه الصحة لافي حوار
التقدم بين ندى الله و سوله ، و أحد ما تعجب وترك ما لا يحب^{١١}

وقد قرأت محب ندى كنه الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي في أسلوب
التعامل مع السنة^{١٢} فوجده وفي على لعينه وجمع أنفس ما نقاب في هذه
المصيبة ، والحق أن شيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا
وهم رسوخ في اللمعة والأثر ، ونصر بانص الإلهي وواقع الخيبة . بل هو في
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماء ..

وذا أصم ل أن أصف إلى جهده أشياء يستندراكا عيه ، وبني

(٩) ينصر قريبا عن المعهد العالي للفكر الإسلام

هي إصافات توصح مواقف جمهوره بسدين من اسنة اشريفة ، عدى
تركول حديثا من الأحاديث معطه آخر من ملاحظ اشريفة رأوه أحدر
بالترجيح .

وقيل أن أشرح ما عدى أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنطل
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضاه
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواحيها أمت في هذه السوت
العوف ، وأيدى ن سبي حبيته متعده لصبوب نصسا وكنت عدوبا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة
سنة لم أعرف حلاها إلا أن حديث لآحاد بعيد الطر العمى ، وأنه دليل على
الحكمة الشرعى ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد
من دلالات القرآن الصرفة والسعدة ، أو من اسنة المتواترة ، أو من عمل أهل
المدينة

واعول أن حديث الآحاد بعيد اليقين كما بعيد امتواتر صرب من مخارفة
مرفوعة عقلا وعقلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفى نسمع مالكيين يقولون من
أقصر في رمضان ناسيا فعليه القصاء ، أو يقولون الشث بقص الوصوء .
وهو بخالف أحكامه بقرره عدنا تعتمد على أحاديث صحيحة

وكن لا نقر حرقا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو ترك السمنة
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على
تلاوة الفاتحة ويرون السملة جرها منها

ولم يكن شعر بعصاه من هذا لاختلاف ، ويدا نار جدل عمى ركز
بعد قليل غير محف عصا ولا أسفا .

وفي المسهب الحق يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما
الواحد وهو دون الموضع ما ثبت بدليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث
الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية
وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول
إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من
الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يحدد
ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يحدد غيره بظرفي عدله إنما
من إمام يحدد بلا وقد قال أقوالاً محزنة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب
يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعدّ أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عدل له في
تقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب
يوعاد حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه
دريعة إلى الحشي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إى
حرم من باب سدّ الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة
لعلمة ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء
وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحديث
المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في
صوه بين ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسة لدينا تؤحد مما نقله دوائر ، أو مما
استفاقت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكور .
صسطها ، بهم م يهدروا نفل عدل صسط ، بن أعصوه ما يستحق من هبة
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأضر صهم وأموالهم شهاده
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .
ودين الله أهم من دنيا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعيط
واخرج وأنا أقرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا
مستحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على
الخوار العصى بالأسس . فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمهم نقدر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه محفل برون
المعودتين في المدينة ، وهم في « علوم القرآن » وعد كتب المصاحف برنا
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السنة ، معتقد أن ما كور ثنية من براء
السرة ، وأسهدى بظرفي في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره
صقلتني لتلاوه الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا النوحى المبارك ،
والدراسة الخمسة لمدهج الفقهاء الأربعة الكبار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن نبياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!

بعد انفراد به البخاري وفي سنده كما في منه عراه ! قال الخافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد البخاري بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قال وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الخافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايه للمالك وفي إسناده للذهبي . يكسب حديثه ولا يحتج به ! الخ .

قال الشيخ رشيد وأما العروة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عبيد يتقرب إلى ما سوافل حتى أحته ، فإذا أحسنته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويست أمثل تأويل له عند الكلام على حب لله تعالى

والإبصار بقصص عني بأن تؤكد مكانة صحيح البخاري فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تأكيد أحواء كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصفية ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والأساهة التي يعنى بها ، ويحشى بلاءه على بصحوه الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأحواء أهل الحديث» بلحظ عليهم عيون ثلاثة

أكثرهم بالرويات الواهية ، وساء العالى موقعها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتعصّبهم لما يهمّهم من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته

وقد استورد في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برّح حسسته فاطعن في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سونه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تحميم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاق الديني والشيعة يعد المرأة بالعلم والكرامة والمستكمان ، لشخصيه ومشاركة في إصلاح الأرض وعرو ، القصد ! قت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد الخثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذه المحدث المسكين ، اسم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكذوب أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهرشها فحل رجس ! وهذه مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسول في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

بقع هذا الفهم واسمعون لا يهدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحنوم عليهم ! لا يصعرون سنا ولا يقدمون برها ، ولا مضى في هذه الشكوة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعينها عن دائرة العقائد
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأموب والأعراس أكرم من أن تتداول فيها شائعات عسفيه
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إبيها
الرأى العام ، وتعد مبادرات على حقائق الإسلام وأهله في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدشبة أو حيث تكون
ريادة تنبيه إلى مآقرته الأدلة المحترمة في كتب الله وسنة رسوله

وهذا هو مهج عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من دوى
الأعراس حادوا عن هذه المهج فرأوا أشياء نهج هـ حماهيم ما كان السلف
الأول بأنه ها !!

ونم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركبة التي بعث بها
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهجم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهجم
توفير الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه
القضية معروف

والعد لدى لاحتطاه عن مهج السنف يرجع إلى انتشار الأحاديث
الصعبة ، ويرجع فن ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء
القدمى . وهى أن حديث الآحاد يعد اليقين العسمى الذي يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وره ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع
وقول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاينا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وأن السفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وأن الصحافي في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجمات التي تنقلها المرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وإذا فرصنا حدلا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفقه دوتته وقد تزوجه فيما بلغ ، وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشنون ظن راحح ، ولا يشنون يقينا ثابت ، بيد أن حجة المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراحح ؛ وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ماء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حار فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحىء دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ها عيم خاص بها وها رحال ثقات وعلى
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر لدحية بسمو فلا
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهذه عدايات تكون ها جماعات ؟ والعرب أن الأحاديث نواهي
ولخلافات انفرعة ها خطوط متناقضة أو طوايع سعد وخس ؟ ! فست تدري
لدا عاشت هذه ؟ ولادا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعاب ويست هذه ابنة الصمة
انتي تعطي هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ! قلت للأسف
وعندكم كذلك !

قد يحس سحرى الأحاديث اني مصدر وفقها أحكاما ! فصحكت وأنا
أرد عليه بإحاده سرعه .

فص الأحاديث التي وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التي
وردت في تحريم العناء !

فأجاب مستكرا هذا غير صحيح ! إن حرم بعد وآلانه ثبت في
السنة النبوية

فست به نعل بقراً سوي ما فانه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامر والعديد والمعارف والطب
 حلال كله ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة
 تمثلاً محسباً - فلا حرج على كسرها . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك يخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبياعهن ! وأما من
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »^{٢٤}
 وقوله « وأحل الله البيع »^{٢٥} ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم »^{٢٦} - يعنى أن الأصل في الأشياء الإباحة . وأنه لا تحريم إلا نص .
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أن حصة يوحى الصمان على من كسر
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباء !

قال « واحتج المدعون بأن لا تصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها
 منها عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال « لا والله حرم بيعه وبيعها وثمنها وتعييمها والاستماع إليها » قال من حرم
 وهو ساقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » يث « وهو ضعيف ، وسعيد بن
 أبي رزيق ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أحرمه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سئل الله إذا عملت أمتي خمس عشرة
 حصة حل بها اللأء

منهم « راكبو ، لقياب ، وعرف ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء
 ومسحاً وحسباً »

(٢٤) (٤٥) انظر ٢٩ ٢٧٥

(٢٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرح من على
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن نزع ، وأنا أنهاكم عن الآل .
قد ذكر فيهم العناء والنوح » قال ابن حرم في روثه محمد بن المهاجر ضعيف ،
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ (١) عن ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إيا العناء يست اسفاه في
لقلب !

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه
عني استحلهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن نيس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من
صلى الله في أدبيه الآنك يوم القيامة » والآلك هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق
أبي !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لاندري له طريقا وهو « من روى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يحل
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برر تصديق ذلك في كتاب
الله وهو « ومن الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا »^(٤٧) ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقبرته نعاء إلا ارتدعه شيطانان
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم من
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ماورد في هذا الباب ما رواه البخاري معلقا عن أنى مالك
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف »

ومعلقات البخاري يؤيد بها ، لأنها في الغالب منصبة الأسابيد ، لكن
ابن حزم يقول « إن السند هنا مقطوع - لم يتصل ما بين البخاري وصدقه من
خالد راوى الحديث

يقول « فعل البخاري يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء ، « لا يصح في هذا لباب شيء أصلا ، وكل
ماورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق لبقاب إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأخذ به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال وهو أن امرأة اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافرًا
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتا مسرها ، أو
يتنقل هنا وهناك محرّجاً ليربح طبعه المكثود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إياك أعاب آئمة ، بنى
في بيال طيلة مظلمة وين كثرت فيها الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاني سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونعني مع ألقائها إلى أهداف
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إياه رمى ، كأنه صوت ناصح
حريز يقاوم الخوف والاسترخاء

ونحدث أتبش لألفاظ انبى تصدر من مسجل موضوع بإحدى الروايات ،
وبدا هي للتوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبيات من الردة ، كان للتوصيرى
والشاعر الآخر دوران فيها حول بيت اشهور في وصف الرسول الكريم
كأنه وهو فرد - من حلاته في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن هيك أحوال مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثل في حصرة
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحى ويرى ، ويخلق الخيل لدى

سبشش حصاره آرق و آتق ، و یلقی بدور الإسائیة الحديدة نقي مستفد العدم من
جبروت الرومان والفرس

كان فردا یحس كما یحس «بعد ویاكل كما یاكل العبد . وكن الأشعه
سبقة من أركانه تجعل لأبصار تحسره عنه . و تجعل الأبطرة والقیصرة یخون
عند قسمیه ۱

ب العبد الرقیق متواضع ابدی سمعته لا یراں یؤثر فی نفسی کما استحصرت
حرصه ، بعد ما صار ذکری

قال الإمام لشارحی فی جزء الأول من كتابه «الاعصم» : إيا هو ، أنتو
عمر من الخطاب رضى الله عنه فقوا : یاأمیر المؤمنین إيا ما إمام یدا فرج من
صلاته تعنى ۱۱

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال قوموا بنا إلیه ، فإننا إيا
وحنها إلیه - من یحصره - یصا یحسنا علیه أمره

وقام عمر مع جماعه من أصحاب ائمة صلی الله علیه وسلم ، حتى نوا
برجل وهد فی مسجد ، فلما نظر إلی عمر قام إلیه واستقله قاتلا ، یاأمیر
بأمر من لا یحسب ؟ وما جاء بک ؟

إدا کانت حجة ما کانت أحق بک منک أن تأتک ، وإيا کانت حجة
بک فأحق من عظمت حجة رسول الله ! . فقال له عمر وینتک یعنی عک
مر ساعی فقال : وما هو یا میر المؤمنین ؟ قال : نتمحس فی عبادتک - من
نحوه ولا تصح ؟ فار لا یاأمیر المؤمنین ، نکتها عظه أعط ؟ نفسی !

فلما عمر فلما ، هل کانت کلاما حب ، قلته معک ، وإيا کانت قیحا
بیتک عنه فأنشد الرجل هذه الأیات

وفؤد کلم عاتسکه فی مدى افخراں سعى تعی
لا آراه . لدهر إلا لاهب فی تعادیه ، فقد برح لی

يا هرس السوء ما هذا اضيأ ؟ فيسّ العمر كذا في اللعب !
 وشبّني ناد عني نصي فقل أن أقصّي مي أرني
 ما أرحي بعده إلا القفا صبقّ الشيب علىّ مطلبي
 ويح نصي لا أراه أبدا في حميل ، لا ولا في أدب
 نصي لا كنت ولا كان الهوى ! راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !
 فقل عمر رضى الله عنه مرددا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى ! راقبي المولى وحاي ، وارهبي !
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .
 قول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ
 والاستقامة فهو عطاء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو
 برّه مم قرّه ودعا إليه

وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هن تعني عن لعد حجة ؟ وفي العمر ما فيه من اهتوات !
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعيّة انصارعة بحرك
 شحان الأخطاء القديمة ، كي يحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة
 المصوبة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق يطق الشعر والعناء إلى
 ستند الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب كأصحاب كهف في عميق سيات !
 بأيمانهم يروان ذكر وستة ! فما ناهم في حالك الطمات ؟
 يقول الدكتور عددة إن نا حامد العزالي - اقتلاء ناشعوي - يرى أن
 شعر كلام . حسه حس وقسحه قبيح وأن سمع لعناء مه ماهو مسح ومه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرم ، ثم يصف
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في
لأقطار سعيدة كي يتسعدوا بالرحال إلى حرمين وديت يبدو في قصيدة شوق

إلى عرفات الله يا خير راثر عليك سلام الله في عرفات !
٢ - إثاره لخمعة للقتال ، واندفع عن العقائد والأوطان ، وأحب
الشعوب نصح لسيما شيدا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هذا السوي من أفعاء ما جمعه أو تمام في ديوان الخامسة
ولت أمتنا بحس العناء بمعنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرحال في الساعات الحرجة

٤ - الرثاء المحرك للأحزاب سنة ' رائد في بعد للنفس منهم الصحيح
لصحة حياة الدنيا وهذا الرثاء قد يكون بكاء سينا متفجعا مثل قلوب منهم
اس نورية يرى أحياه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ' نقر ثوى بين النوى فمدك ذلك
فقتله إيا الشحا بعث انشدا ! فدعى ، فهذا كله قبر ملك !
وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوله وذلك كقوى دريد
اس صمه

تقول : لا تنكي أحت ' وقد ارى مكان نك لنك سب على الصبر
فمن أعبد الله أنكى م سى ' حيث لا على قبيل سى بكر
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى تقدر !

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتناعه لآثارها

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاء جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إلى «رب» وبصك دعيت	مورك من رب وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسمع
فما ودعا لحنا ومن حلّ بالحصى	وقلّ لحد عبدا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حصى برواحم	بيت . ولكن حلّ عبيث تدععا
نكت عبي اليسرى فها رحرها	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحصى ثم أنشئ	عن كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقا لسوى وكأني	حرام على الأيام أن نتجمعا

٧- وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجم بها أمر صعب ! ونح
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وجوده نحن ، وتجميع
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل فشلا دريبا في تحسه . كما يسمى أن تتعاون
مع والأداء على إرار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب الموصدة ،
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعد داحها الخماهير المستعدة ،
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد
المكائير . إن حشودا من الأصوات لمؤججه ، ولحيوش المنتحمة كالبح

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى
ليس رجل هذه السحمة !

والواقع أن ستة لفظة - كما تنزى إليها أسبؤها - تعيش في أرض الحرث
ونحن انطلق ولومر وهي حدود العواطف الرحيمة ، وما أحسنها بهن في
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض النوع طبعاً ؟ ربما ، إنه ليس لديها نص خطره
واب أولى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين بعناء والموسيقى ثم يرفضون هذا
النمط من السلوك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز
عام

لكن الإصاف يحرص عليها غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخرى في خدمتهم ،
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السوء الصالح
يحمل ، لصحافة مديلاً ؟ كلا !

ومن رجال الدين نفسه من يحيا بلا دين ! بل ربما كان عائفاً عن الدين
كما قال حلّ وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيراً من الأحرار والرهيبين
لأنكوب أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين باطل ؟ كلا !

وهناك من يقولون لا يسوون قلامة ظفر ! وهناك أيضاً من صلبت معهم في
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجاج ولعلهم يؤدون مسكاً بأدب
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سامان في بيتي يوماً

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكته قسم على أن أعقب
ايرديو !

ورأت إكراماً به أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كتاب الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أيا ؟
يا نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن إساءة حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً يقبى لكم
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فسطيش
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهدايته !

قار كيف ؟ قلت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على العدا
بوصع . ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأ الإسلام
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم عدا يجمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم
دعوا لهم ما يستحقون

وكتب الأستاذ عهديه « مريم حميلة »^(٤٩) فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترمون احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح ويقتوهم بالسادة العظام ، ويعتبرون بكريس الحياه لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حداً !

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعامداً ما يقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمرة العصماء الخندين ؟ وبحق الروائيون استقليديون حدودهم الفنى عندما تطع كتبهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعمال أدبية عظيمة يلزم كل صائب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى المسيحية ، والأوبرا بأداء إبتاعهم مراراً وتكراراً في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكبرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين تسجيل أعمالهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى ، المباح الإسلامى الذى أقدمه لهذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلاً ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حملة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في مجال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !
فما التقي الناس به واسمعو به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أصبحت

عقائدهم فهو أصح عائقاً أمام هذا الإصلاح لخطير مدعوتهم إلى ترك المعاد والموسيقى^(٥٠) مما يكون موفقى من قوله تعالى في كتابه المصوب « قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراماً وحلالاً قل الله أدن لكم أم على الله تهنون وما طر الدين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون »^(٥١)

أستطيع أن أحرم تحت التماثيل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفرداً ومزدوجاً ، إن هذه هي رديئة ولبست هونا حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو هر يح أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية^(٥٢) عن يعلق الأوربيون بقول الحميلة ثم صرحت كلها بكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفئدة هؤلاء ابناء هليل ، وهم كم ما كتب نقلاً عن كتاب « ثقافة الإسلامية » للإستاذ محمد مراد دوك بكتاب قال « لاشئ أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كـ اسوار لفرص أن مثلاً يومنا شهيراً حميلاً فريداً في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كـ في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم اندفعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكاني إلا إيقاد واحد من الإثنى إما التثاب وإما الطفل (١) فأبيها يجب إيقاده »

(٥٠) بوس ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرم جيب

إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سر

المثير في هذه ، لفصية أب مصورا يرسم على الورق مطر الشروق أو الغروب
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شبه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما
وتلعب عظمتة القمة عندما يقترن في بحثه من قسبات الإنسان الأصل
وتعبير وجهه

أما حال الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلاياه وعجى ندم في العروق .
وأي الحس في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر
العجيب لعملاً الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى احصاره الأوربية ، وليست
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها رؤاى عظم

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء ،
واطر إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة لبحر لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه
لصعفة ، الخفة وما من شيء يلهه أهل الصاعاب مجهدهم إلا وله مثال في
الخفة التي احتزعها الصنيع الأعنى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرح الثرى ، فهو
درة من خزائن قدرته سبحانه

* * *

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع بحث ، حتى لا تنفي هاتك أمانة
من شئ أو شبهة

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الخصاصة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإنسان بعد فروع من
السحت لمصطفى وانتحرب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإنسان كشيء
لاسرار ، يكون وعوده خفة في ترقية نفسه ورقية معاشه من إن ديت قرب إلى
الحكمة من ستملائ هذه لكشوف في تدمير الحصاره نفسها ويسير الانتحار
الجماعي على الناس '

وحسب أن التقدم مصاعى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عنها
سوك الاقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل لخرير
سبحا ولون ورقه ، وأدوات اسفل نعت عن الحين واسعان والحمبر ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور « عبد اللطيف عباده »

بني كات تعي في مقاصير لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على خبي
 العيون ولفلاحون ، وامرء في المشرق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . وري
 سمع الناس من الرهاة درجه أعلى ، وملكوا عدا أنصه أكثر^١
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة ولاصراع طاعة ، وانكفاء على انفس
 المشدود بعد السعادة بالكثير لوجود ، ونحاسد الأعداء والاقطار أشعل الأعصاب
 هنا وهناك !

وفيل في وصف العام أن عصفاته أكثر من فكره ، وو أنصه ، لقدو
 إليه عام يككر نفسه ، ويسى ربه ، ويحدد حقه ، ويغاري في لقائه ، ويص أن
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لوجود آخر ، ولا حبة إلا هنا . |^١
 وأنا رجل مسلم أحب أخيه وأنتع بطاها . إن الله استصافى في كونه
 وأطعمى حيوه فمن سفاقه أن أقص الكرم مبدون ، ومن سفاقة كسك أن
 نصن شكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطى لفصل ولا يصب إلا لأعراف باخمل . فهو
 هذا نحن فادح ؟؟

سدو أن ناسا كثيرين نمر عنهم دفع هذا ، بش « وفيل من عبادى
 أشكروا »^(٢٠)

على ذلك ، الأساس أنظر في ما قامت الخصاصات فديها وحديثها . به . هي
 عمى الإسلام - لي ونس لعيرى . أنس يهوب الله ، هو لدى حلقكم ما
 في لأرض جميعاً^(٢٠*٢٠) ،

ومن ثم فالأصل في الأشياء الاماحة . ولا تحريم إلا بعض قاطع ، والواقع
 أن نمر من سوداوى حرج أولعود بالتحريم ومبهم في الحكم على الأشياء
 بعطف مبع بني الإسلام عليه للصلاة والإسلام الذى ما حيرت نمرى لا احار .

(*) سآ ١٢ (. .) البقره ٢٩

أنسرهما بما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أُنعد الدس عنه روى أنس من مائدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن فوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا انصاف . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعهه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن استطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز اناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارة موروثة أو مستورده انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصعب بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقط عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أحارب بعباء والموسيقى والترويح عن النفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستعجاب حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البعباء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى عبء شريف لعني طيب ، اللحن فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا عباء هابط لعني واللحن

د برد حديث صحيح في تحريم البعباء على الاصلاق ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن ابس من يشتري لهو الحديث يصل عن سبيل الله بغير علم

ويتحدده هرو ، وثلك هم عذاب مهين وإذا تبنى عليه آياتنا وإن منكم من لا
يسمعه ۝ ٥٥

ويعبرى أن من يشتري حداً يحدث أو طوء للأنسب المذكورة في الآية
حدير سواء اعتقد ، أو من يبيع عصاه المذكودة بصوت حسن ولحن حسن
فلا علاقه بالله به ، وكل يقول اس حرم أو شترى مصحفاً بالأصلا هو
محرم

ويبدو أن اقتراب العبد لبعض المحرمات من حرم وفحش وما يشاع عن
بيته الصبة من تحبس ، هو الذي جعل عدداً من العلماء محرمه ، وإلى هذه
خملة من الأدائل يشير حديث البخاري أن من يستحلون الحر والحرير والحرير والحرير
والمعارف

بدنه ليس من الضروري أن تختص هذه العناصر كلها عند سماع أعنة
وعلى أية حال إذا كان العبد مقروناً بشك المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برئ
مها فلا شيء فيه

والموسيقى كالعبد وقد رأيت في اسمه أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح
صوت أبي موسى الأشعري وكان حبواً وقد سمعه يتعنى بالقرن - فقال له لقد
أوتيت مرماً من مرامير آب دود - ولو كان المرمر آفة رديئة ما قال له ذلك

وقد سمع رسول الله صوت المدح والمرمر دون تخرج - ولا أدري من أين
حرم لبعض الموسيقى ، ومنه من سمعها ٢

على أن الأخلاص تختلف في تأثيرها وصداها النفسي ، إذا كان هذا ، فبحر
لاعتراض فعلي الأصوات الخشنة والأخلاق الطرية الملائمة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعاً وهو أن المدح يحاحه إلى بكثير من الحد
والحسن من السهو ، وهو في هذا من دوى شرف ومهارة لا يمكن تحويل لصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا الحاجة لحرارة الدنيا
 أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحسم الذي يصنع المثلثات الآن
 لأغراض شتى أو لرسوم التي توضع على مسطحات من أواني وقفشة وغير ذلك
 ولتصوير سواء كان شمسيا أو غمما هو جزء من طب ولأمن والعلوم
 الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإبداع
 الحديث مسمي « لا رفا في ثوب » وحديث زرين من ابن عباس عن أجرة كتابه
 ، مصحف ، فقال « لا بأس إني فيه مصور » ، وأبهم إني يأكلون من عمل
 أسهم »

ولم يصل أحد أن صورة روحه في المرأة محرمة ، ولا يقول أحد أن ثيابها
 بطريقة أو أخرى تحول لمساح إلى محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه دين بعضه برفضها الإسلام
 كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صندان لنصاري ، أو أي شعار ديني يخالف
 التوحيد

كما يحرم أي تصوير يمثل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية
 أي تماثيل الخمسة فإن التصوير الواردة تنطهر عن رفضها ما لم تكن
 لأعب نفسيه أو عرئيس هرنة كحصى المسحات المحلله ، فإن أحد لا يفكر
 في توفيرها أو عبادتها

نقد رأي عيني من معبود هذه الأصنام في حروب آسيا ، ورأي في مصر
 من جبي خشوع غثالا بعد مصر ١١ وحدث أثناء معه من مكان إلى
 مكان ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان محسنا أو
 كان رمحا عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضطوعة عن ملاساتها
 سياتي صياح الدين والديا معا

الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِنِ

آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها
سها ويرون انتماعها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله
سبحانه

وهذه هأت نعام هدى آداب الإسلام في الطعام . فوجدت الرجل حبط
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب
لا صلة لها بالإسلام

قل : « يجب أن يوضع الطعام على الأرض لا على الصولة » . وقال
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائما على الساقين ولا يتناول
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسق السنة ، طعام - أي أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تترك الألسنة ، لكثيرة في ، إثناء الواحد ، ويجب
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما دعه الرجل بعيد عن الصوب ' فلاأكل حائرا على الأرض وعلى
المصدة . ويخرج احبوس على الكرسى في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرضى رثه
بالطعام في الوقت الذي يشبع فيه بهمه منه ' وله أن يأكل وحده في إثناءه أو
مأكل مع آخرس '

والو ح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١

وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرام لا أصل له وقد روى أبو داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم واهشوه شفا فإنه أهما وأمرأ ! »

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسند الحديث المروي عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكل على الأرض أو سبي عن الأكل فوق طاولة ، وما سكت أشرع عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأما عن أبي حارم سأل سهل بن سعد هل أكل لسي النقي - الخبر الخالص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي النقي من انتعته الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسلح ؟ فقال ما رأى لسي مسلحاً من حين انتعته الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كما يطحنه ويصفحه فيطير منه مطار - من قشر - وما بقي نرياه فأكناه .

تلك كانت حياتهم ! وعندها اعتدوا . ثم تألق الداس في صنع الخبر النقي دول حرج

قال تعالى « يأيتها الداس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً . » (٥٣) .
وقد « يأيتها الداس آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وحش بن برى في هذا الحديث بواعث الخود واستنصافه لفقراء ومجانبة
الأزمات . فلا يحور ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يحور أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طبق واحد ، كيف والله
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » وو
وصح لکن فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استنصافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى
لإزالة الفلدى وهذه فسمه لاند مہ . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده
على فرجه ثم يَلْسَهَا بعد ذلك في فمه !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، في الأمر سعة وكان
العرب يأكلون بأيديهم وبنك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم
في صحفه صعام كثيراً أو قليلاً ليُرْمَى بعد في القمامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأورسين يتكون صخوسهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب
فمدعون في صخوسهم یرحمم أو في القمامة وما بقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام نذهب وهود من المسمين إلى أورنا وأمریکا . ويمكن أن
نتمرو عن غيرهم في آداب الأكل . نترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخالوس على الأرض حتماً . ولا مساع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصراً بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد
اسلمين شائعات رديئة ا

هه أنست الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك ليداني صدق عن سيد الله

آداب اللبس

وسترك الطعام إلى اللباس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثاً عن النبي « عليكم بالعمائم فإنها
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحديث في فصل العمائم رواها الترمذي وأبو داود ، وهي جميعها
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد بن محمد بن أبي العباس « ليس في فصل لعمامة حديث
بصح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شرة إسلامية ، وكذلك عقال ، وبواقع أن
البيئة الحارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها اللباس والسعة أما
الشتات الدودة فطلب بدفء يدفع إلى تصفيف اللباس واختيار الألوان
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ما شئت ، وبس ما شئت ما
أخطأتك حصتان سرف ومخيلة »

ومح يحفظ أن الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،
وأصحاب الحق وأحد يذمهم عن المداغة في اختيار الأرياء ، حتى لكأن قيمة
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عفت تقاليد اللباس
والرياء . فحمت للسهراب ملابس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وسهر رياء
وللأكل رياء وللرياضة رياء ، وللبيع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حبلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيرة .
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت لرجال أرباء موحدة . وللنساء كذلك أرباء موحدة .
وبهذا لو حُدد بقصص دار السعس الدهط تنكاسف . المفسد للأخلاق .
الذى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأي معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رأي
الإسلام . وأن السنة رأي الكفار ! وهذا خطأ !

وإن أرادوا الحفط على « شخصيات » فإن ذلك يتم بفضل اليقين وشرف السيرة
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عواصم علمية مسي شارة على الإسرائاف الفقه
والاصلاوى المحبوب ورء نهوات مقفاعة وأهواء حرجية ١١ أدلك ما يجدم
الإسلام ونشر دعوته ؟

آداب المساكين

ويقتل إن يساكن . وميتوب يعيشه داخلها إن الله سبحانه من على
ناس أن جعلهم يونا نأوون إنبها ويستريحون ليها ٥ والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنوبكم كسفا ولأنعام الله تستنصونها يوم تصعبكم ويوم
يقمنكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت م. رواه الشيخان عن خطاب بن الأرت وهو « بن
أصحابنا الذين سلبوا ومضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ، لا تحمله موضعاً إلا
التراب ثم يقول : يا مسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا
التراب » !

وكلام خطاب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ^١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب
لعمل ، أو السبب لقيمة انبعثه على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام ويهين العمل في أرحاء الحياة
ويظهر ذلك في قول الله لنحود « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وآلهم في الأرض تتحدون من سهولهم قصور وتحتون الخيام بيوتاً وذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (٥٧) !

وربما سيطحات سخاب وعمرها عرفتها بالتسيح واستحميد لتمس الله
منها ، أما سوءها صغيرة ، وتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا حير فيه ،
وهذا ما يفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« السفة كلها في مسيل الله إلا الساء فلا حير فيه »

وأنواع أن هناك حصارات مددت ومداش دمرت لأن مبادئ كانت

صححا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأثم الماحدة يساق قوته تعالى « أو لم يهد هم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوته من حياء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصربا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حريجة ! وهي تفهم على
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً مكتته عن ذاب انك كمن حملني على إيراد لأحداث
التي دونها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفها كاملة ، ولأترك دلائلها
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال : كتب كتاب من لارب رضي
الله عنه يعود - وقد اكتفى سبع كيات في خطه هذا بـ أصحاب الذين
سلفوا ومصوب ولم تنقصهم الدين ودر أصبا ما لا أحد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٤٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن يدعو بالموت يدعو به ثم أنساه
مرة أخرى وهو يبي حائطه فصار إن المسلم يؤخر في كل شيء يُتَّقَهُ إلا في شيء
يُجْعَلُ في هذا لئلا يخرج الشيطان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أبقة كنها في سبل الله إلا ابدا فلا خير فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه؟ قيل بقال - رجل من
الأبصار - فكسب وحمها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل العصب فيه والأعراض عنه
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إنى لا بكر بطر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأجبراه
فخرج الرجل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ب كل ماء ونا على صاحبه إلا
مالاً إلا مالا يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررتُ برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حُصن فقال ما هذا يا عبد
الله؟ فقلت حائطاً أصححه فقال الأمر أيسر من ذلك وفي رواية ما أرى الأمر
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد المزي - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - سألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فأعطهم فارتقى إلى عتبة
فأخرج المفتاح من حجره ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عينا -
فلا حرج من سوء عرفة علي

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

بعده يرى العيش في مدنها أقرب إلى التقوى

وإصحاح أن هناك أحداث مرتبطة بتأسيسها وما يفهم إلا في الحواشي
قيل فيه ونحن في حياتنا المعتادة قد يفكر المرء في «روح» ويؤخر البتة ظروف
عارضة ، وقد ينوي بناء بيت ثم يؤخر البناء لفتن ناشئة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدينة أسوة بمعنى الكثير
من «عبء» الدعوة والجهاد والحصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في
«سرايا» والمعزات ، فهي بين قذو أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجعها من خلال هذه
الملاسات ، وإلا فلاصل إباحة الضيافة في الأكل والمسكن وسكن . وو
أخذنا الأمر على عمومته ما بين مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عذراء السلف معاصرين من بني الصغار الشاهقة ، وأحررها
سكانها بما يشاء من مال ، وبه لا يفعل ذلك ، ولكن ليس له أن ينهي أسس
عن بناء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحماية شعيرة
الأدب وبعد عن معدم البصيرة ، فإذا «سفر» لأدب واربعه ، فإنه فلا حرج
من سمع حرس عند مرور السكك الحديدية ، أو عند الاستشهاد في دحون بيت
أو مع الساعة الموقطة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند
بناؤه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم
الإسلام الجديدة ، بل الذي كان يحدث أن يسود عدسا تخلو من المراحيل
وكان لكبار الصغار والرجال والنساء يخرجون إلى الصحراء لقضاء
حاجاتهم .

على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك
صعته على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام إردهر حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض إمداد
وثق وأن اسجد منهم لنبيه في الأعساء المسوعة ، جعل إيساسهم أرقى
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكاة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحو
لأوارن بين عادات وعادات ونما تعرف على مطب دينا ، ونشئ
العادات التي تسبحم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم
فيه الأعساء ، ولأنه بعد لشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام
والإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطاف أولا بالوزق . ثم
يردد لتظهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتظهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بحسد ويؤمر به النساء
والرجال مطلوب

ونحو تعرض بهم دينا على ساس كلهم عديم بشئ اسمه حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » (١)

المَرِّ الشَّيْطَانِي
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق ماني حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه
سوء لفقرا

وبأن الحديث من غير مقدمات^١ قال إيه مسكوب^٢ واستعنت
معار . فكرر شكواه مؤكدا أنه مسكوب^٣ قلت من مسكوك^٤ قال حتى
عات علي على أمري^٥

فقلت وأن أصحك^٦ دد لم مسكه^٧ ت^٨ إيت رجل طويل عريض^٩
فسكت حائر.

وأحلت تأمل في ملاحظه وحاشه بعمه ثم فسح^{١٠} ما أظنك مريضا
بصرع . أتعريفك بواب^{١١} م^{١٢} هم يرد على القول بأنه مسكوب

إب عددا كبيرا من النساء وعدد قبلا من الرجال بحيثى مثل هذه الشكه .
وكت أمد شئ من الجهد في تثبيت لقلق ، وتسكين الحائر . وإعده الاستقرار
المعنى والفكرى إلى هذا ودان

وشعر أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء
بأن الحس تحلل هذا الحسد أو تحتك هذا الناس ورعا استعنت ببعض ابرق
والملاباب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإب تنديد أوهامهم
شيء يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس والخداع « وستهر من استطعت منهم بصوتك وأحبب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعهدهم الشيطان إلا عرورا » (٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئا قهرا ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب « وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنوموني ولوموا أنفسكم » (٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر « وقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان » (٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفا ماديا أمام داهي السجدا ولا يدفع صكرا في فمها بكرع الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

ولكن لي أخدمهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شرا مسلما ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو ناني من احتلال الحس لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من سوء هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادي استغنى دائرة ورسم دعاته . هذا كان ما وراء هذه سوء يدور في هذا المصطفى المستقل بالإيمان كله في خطر فلسفت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم المسكنة . ولا معنى لأهم . نحن بما لم
يصنعوا !!

وحديث صديق يقول لي . رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم . هات ما عندك

قال إن مس الشيطان للإنسان ثلاث بالكتاب والسنة . فأما الكتاب
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون » لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان
من المس^(٦٤)

وأما السنة فقوله . صلى الله عليه وسلم « إن شيطان خرى من
لإنسان محرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان
فيستهل صرحا من تحسه الشيطان إلا أن مريم وأمه عليهما السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله إن الواقع من هذا كثير ومشاهد
حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده . كما في آكام المرحا . فقال
يا والدي إن قوما يقولون . إن الحى لا تدخل بدن المصروع من الإيس .
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور من هذا
رصح الحق ومثبت فمن شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر !

قلت . فحرم الإيمان ولكم هذا لا معنى له . ولعله من غير بعض المتدينين
في إثبات قصصا هامة . وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر
المتوسط . ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهى ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أب الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودى من أحد الأعراب ، وأن هذا الشيطان أسمه ، كنت أرقب وحوه القراء . وأشعر فى نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم أعظم كثيرا من هذه القصص

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة » لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من امر » فجمهور المصرين على أن ذلك يوم الحراء . ومن هذا التفسير أن أحد لم ير أكله الرما مصروعين فى الشوارع توشى أن تدوسهم لأقدام ! ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلهم

ونقل الشح رشيد عن لىصاوى فى هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرعى على غير انساق كحط العشور

ثم كان صاحب المصنف » فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنبى ذلك فى المسألة خلاف بين المعتزلة ومصر أهل سنة أن يكون للشيطان فى الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة وقاى بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا فيه وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التى تعالج كأنماها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بعضها بالأوهام الج

أما حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرقى لدم فإن القصة التى ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة
 ابن ريد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -
 أسرعاً ! فقال لهم على رسكن - أي تمهلوا - يا صفة نبيي ! فالأ
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع « الوسوسة » التي قد يلقيها الشيطان
 عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في
 نفسه شيء من طوبى لسوء دلالة بمعصوم عليه « الصلاة والسلام » . في
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولاصلة بالحديث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن « طاعون وحر الحس وهم أعداء بشر فكيف
 في شرحه صاحب المنار عندما قال يرى المكشوف أن الحس أحسام حية حقيقه
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحقة نتي عرفت في هذا
 العصر بواسطة اسطوانات انكزة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع
 من الحس وقد ثبت أنها على لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من
 أن الطاعون من وحر الحس على أن الحس مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاع
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إيه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل
 تصحيح بعض الروايات الأحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم »

ونحن إلى حديث بحس الشيطان بالإس كذا ذكر الرواة ! ونقول

حيل إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد

حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسداح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند
وقد كسب أم مريم ردية القنق عينا عندما استعارت بالله أن يصوبها
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان
الرحيم) (٦٥) ومريم واسها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) « لصدر وعسل القلب ،
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق
للشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان
سلطان على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي
صلى الله عليه وسلم وحديث إرارة حطت الشيطان من قلبه فهو من الأحبار
الطينة ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يأت موضوعها علم العيب ، والإيمان
بعبس من قسم عقائده . هي لا يؤخذ بها ، بل طعن لغويته تعالى « وإن الطل
لا يعنى من الحق شيئاً »^(٦٧) كما عبر مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث
في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها ، أحاديث الآحاد من صحاح عبده ، ومذهب
السلف في هذه الأحاديث نفويض العلم بكيفية إيمان الله تعالى « الح »

ومع أن مذهب سلف أحب إلي إلا أن مدفوعة أعداء الإسلام تقتضي
مريباً من الحذر والنفقة ، وليست أحب أن تفتح أبواب السحرة والسحر
والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إسمان

وقد قصت الشرطة من أيام علي رجل طل بهوى على أحد المرضى بعصاه
حتى أحمده أنفاسه . وكان الأحمق يصر أنه يصرق الشيطان يجرح . وكان
يقول له اجرح عدو الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب « تكام المرحوم في أحكام الدين » كثره حرافات
وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم . لأرضى بي سكتها هذه صغيرة في كون صحيح فحجم يصح
بالجدة والأحياء ، نعم قد تكون أرضاً حرة من على شاطئ النوحود ارجح
الذي تحق أعاده عن وهما^{١١}

ونحن نشعر بسعة السكوت عندما نتابع مباحث الفسكيين ، وفطرت من
المعارف التي ترشح عليهم من إيمان انظر في القصص ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل لنا وحده الأحياء في هذا الوجود
لكي ١١ إن احدى بي بي صفحة سحاب لاسع الريح تصير في حياتها مكتوب
باسكن عرفة في سردابها

و لعم مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم نذكر تلك الحقايق . يقول الله تعالى « وانه من
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون
يستحيون للذين لا يؤمنون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموا بالأرض
وما نبت فيها من ناقة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا
مخلوقات كلها . هذا سلاطك ، ولا تتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخ
الذي يوميها إلى بعض سماته

إن هراب بكرم حدث عن شيطان الأكر بليس عدو آدم وبنيه ، وحدثنا
عن الخ من أنهم يأكلون ويسلطن ويكفون وأن فهم المؤمن والكافر والتقى
والفاجر

وقد علم أن الخ لهم حياتهم الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأنهم
برون ولا راءه ، ومع ذلك فإن حلا من لشر أمكهم الله من سحر الخ
كلهم الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الخ من يعمل بين يديه ياد ربه ،
ومن يزع منهم عن أمرا بدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من محارب
وتحاشين وحش كالحواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السبق كشف القرب الكرم عن أن الخ لا يعملون العيب ، وأن
هواهم في عواه أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واسد رح العقلين . وندت
فان في وصف عصبه من لشر « ولها صدق عنهم إبليس طه فسمعه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا يعلم من يؤمن بآخِرِهِ ممن هو منها
في شك . »

بدر هذه الحمية « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود قدرته على
الإيذاء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الخس ؟ لا يسعد صاحب النار هذا ! مستشهدا
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ، وقد يكون الخس
بواعون الخشاء أصحاب نصر بعام الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه
الخرائيم وما تحمل من عتل ! !

وبل مصابه المؤمنين بالنعوذ من الخس في أوقات وأمكن معينة ما يشهد
لدلت . فاسم مكلف عند الإله في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من
الحث والحث » ! وعندما يتصل بروحه أن يقول « اللهم حبب الشطر
وحب الشطر ما ورقت »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر
توافه ، ونصبتهم مستدحه وحدودهم محتاجة ! !

ب هك فس في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الخس . وهذا رجس . ما
يرددون المدعون به .

والفرصة أمام الخرافيين موحودة بيسمو ويهزخو ! ! ولا يخبر . لسي قن
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبينك من علم إن السمع ونصر وبعثاد كل
أولئك كان عنه مسئولا »

ب المسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره ربه . برصبي
قرأت هذا الحديث ثم استعزفت الفكر عن عطاء بن أبي سفيان ، قال في ابن
عباس لا أرى امرأة من أهل الجنة « فب » بى ، قال هذه امرأة سوداء
نبت لسي - صلى الله عليه وسلم - ، فهايت إلى اصترع وانكشف في ذلك .

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعاينك ١ قال
نصر ، فادع الله في ألا أتكشف ، هذا عا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سهره رسون
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حخته ألا يتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك
السي بدت فب . لو كان مريضها من شيطان يركبها أكان السي المكرم يركبها
صريحه هذا ، البعد ٢ ما أظن ١

ما د يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر ٢ . كما عوخت ، صدمات
نكهرته تشو ١ . هذا فان بعض الناس يسكب شيطان ويطو بصربوها حتى
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرجت وحج مع البصر المرح

سبب لدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح ١ ما لدى
أرفضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ليس سلوكه ما حين ، أو
بروع محين ١

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض . وقد استعمل ما يصدره لأحرف
سور حرج وأن يد حياه أمم من لشعوره ، و غنائم ، وحروف الحقل . و فاء
الحروف وحساب الصواع ، و صداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الحقيقى عند قوم يسمونك بأك تكرر حتى وعدم اللعب ، ذلك
تقصن أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصر يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفي قتيب وفنات
يشكرون من مس الشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مربيين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انفكر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة انكس ، وإرجاء
العبد للنفس !

وانكس اندانم قد يكون سبب بلاء ، ولكن انكس الموقوت دعامة التربية
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركوا الصوات ،
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان ، وتحول لايقذع بكل بسب ،
والاستعانة بها وجهه .

وقد أمر الله بها بـ « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من
همره ، ومخه ومغته ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف . وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند
الموت »

هذا المسك أفضل من إشعة سكي شيطان بيد الإيس والاحسان على
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر النعم إلى العصيان ، وسمع بل لكر . والنم إلى الغنى

فَقْتُ الْكِتَابِ أَوَّلًا ...

أحاديث حرّفت عن مواضعها أو جهل معناها - القتال في
لإسلام - الأمة ليست على مستوى الدعوة الناجحة -
أحاديث الرمد - - جهالة بعض المتحدثين في السنة هذه
الأيام

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانعطيت صورته
 دافقة بالإسلام من تكن الحق ، بل ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من
 نوارب العاصر التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرت أمثلة متداخلة من حذف أي تدقيق يرى يصعب أن احد
 حرام معصداً على حديث ن عمر بن أبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
 منى عن النذر اوقف « إنه لا يأتي خير - وإي يسخر به من مال الحسن ،
 والله الذي لا يأتي خير هو الله المشروط الذي يشبه المعصية
 لعناريه ، يقول الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى أو ب حج أبي
 الحج

ثم اندور لأخرى في صاعه الله فلا حرج فيها مذهب من الدحية
 انصبيه صححه

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة و الله ، كذا مع قوله تعالى ؛
 وصف لأزار « يوفون الله وحده يوم كاد شرو مستطيرا » (٧) وقوله في
 موضع آخره ثم يقتضوا تعهده ويوفوا ما ورهه وليصبروا نالت انعتق ، (٧)
 وقد رأيت الخهل ، فذات الكريم يبع حذاً منكورا عند شرح حديث مسلم

(٧) لسان ٧

(٧) الحج ٢٩

« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوته تعالى « قل لا أحد هم » وحتى إلى محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في غاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل نسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والنحل لمكيتين ، ومرتين في سورتي البقرة والمائدة لمدينتين ١١ . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع انسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم من عباس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حنبل ، رفضوا حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقتناص الدولى بلغة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلي « إنما كان ذلك في أول الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - علي بن المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ابتداء وبكرارا - وسو بمصطلق لم يقع قدامهم إلا بعد أن بلغهم بدعوة ، فرفضوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوأ من ذلك ١

قال كنت أمتك على ابن عمر المصحف فقرا فوجه تعالى هـ ساؤكم
 حرت نكم فأتوا حرتكم أني شتم هـ (٧٣) فقال . تدري فيم برلت هذه
 الآية ؟ قلت لا قال برلت في رجل أني امرأته في دبرها ، فشق ذلك
 عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن إني لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له
 ياعم ، ما حديث يُحدثه رافع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأسا باتيان النساء
 في أدبارهن ! فقال كذب العبد وأحضا ، إنا قال عبد الله . يُؤثون في
 فروجهن من أدبارهن

ويعود إلى رواية رافع وهي عدم الدعوة قبل القتال ويقول : إني مع اهترارها
 فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعاني عنوان الموصوع
 « انعارة بلا إسار ! » *

عنده بلا إيلار هـ أين هذا أسست من قوله تعالى : وإما نخاص من قوم
 حيانا فاسد أيهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين هـ (٧٤) وقوله هـ فإن تولوا
 فقل آذسكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ماتوعدون هـ (٧٥) *

والعرب أن الشيخ ناصر الألباني - وهو من أعلم رجال الحديث في
 عصره - عتب على أني تركت رواية رافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا
 أصور طبيعة القتال في الإسلام ! *

في كتابي هـ جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخرج هـ أخصيت أكثر
 من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الذاتي ،
 وتقصي الإكراه عن طريق البلاغ المبين

١٠٩ (٧٥) الأنبياء

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأمان ٥٨

(*) هذا المصوب من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموصوع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العقل المؤمن إشتهاء ،
وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكويب بسايع فكر يتعرف على الله ،
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فبحر المسلمين يوجد يسا من يسى هذا كله لبغف عبد رابو
نائه يرعبه أن تدعوه إلى الإسلام كنت في صدر الإسلام ثم أليت ! ومن
أعابها ؟

إبه لأمر ما ، يحىء بمختام خاص لسورة براءة التي نزلت في السنة التاسعة ،
يهول عن الكافرين « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم »^(٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وستبقى الحراسة فريضة قائمة مابق
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء
الحياة . وسمو أعماد التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها . فلا قتل
ولاقتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دنت هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كانت وصيفة الرسالة الخاتمة
١ - تلاوة الوحي . « أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون » وتحديد
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة تنسب مكنات الطيبة وكبح عرائرها الخاتمة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عصر الرسالة التي بهضها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سقوطه وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثالثة (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الناس في المشارق والمغرب ، فكان اتخذه أسيراً في الكعبة بعمدة أخرى على العرب بعد انتعاش السبي منهم ، فكان تشريفها لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجتهم إلى ما يخبرهم ويهدئ لثقتهم فيها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

٧٧ - آية ١٢٩

« يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ويعنيهم الكتاب والحكمة وبركهم إنك
ب العرب والحكم

(٧٨) الآية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولا منكم بآياتنا وبركناكم ومعناكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فادكروا اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون »

(٧٩) آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين »

(٨٠) الجمعة ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم بآياتنا وبركناهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » =

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

تنت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوغ بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة في الكلام فيه لاتزال ماسه دبت أن حديث الإفك لايقطع !

وفي هذه الأيام ، سمحات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسافين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشيقاتها من حكومات العالم عدالة وبراهاة

و محاهر أقل ثقافة وإتجا واقتدارا على الحياة وتكليفها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فمنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونه استخرج العص حديث ، نعت ، السيف بين يدي الساعة ، وحعل ر م تحت ظل رمحي ، وحعل النذل والصغار على من يخالف أمري »

فت ليت لكم سيما يحيى الحق . ويرد عنه العواذى فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال مني وأحرير منهم لما سخطوا بهم وهو يعبر الحكيم ذلك قصو الله يؤتيه من يشاء والله ذو العصل العظم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طيه ، إياكم تتسولون أذواقكم من عراس
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إبه يرد كل ما تقول !

فبت سأناور عن ضعف هذا الحديث من ناحيه سنده . ومن أضعف في
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لا تخور أن يكون الإمام أحسن
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متطانون ؟ جاثرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأقلها من الميدان
الطري في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن اليسار الطفولي أو العفوية
اليسارية ، نعي فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، والطفولة تتميز بالقصور والتماد » وقد طردتها من
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إذب لاحتفت الشيوعية من زمان طويلا
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و يحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب خبي ، وأصحاب هامات

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقدان كانوا
رحلاً ، وكانوا كراماً

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان
إنساناً ممن تحرفون تكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث
النبي

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من
وفاء الرسول بحقوقهم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حتى
حياة ، ولم تعطه إلا الموت . وعاش معها دهرها على مبدأ « لكم دينكم ولي
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعبد بيل إلى حرية العرب أن كذا اسمه
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حُطاط القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا
لإصطافائها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد
الكبير الذي استشهد بهم !!

وصدر سورة براءة يعطي صورة كاملة لهذا الوسخ الخائن الخرنه ، وفي هذا
حوّ قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد الرسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليليين
بالنعت وادعواهم إلى التوحيد ؟

هل قبل يوم بعد كسر القلب من الصائم ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟
هل قبل يوم ، حتى في العار ليصل مصدره ويطلب الحياة لنشر الدعوة في
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك
الدين إذا استهظوا تكاليفه ؟

ولحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة بعام ، وهو يطوف بالكعبة
وحول منات الأصنام هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدهماء كما يقع المذاهب على العمل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس
براث النبوة

وإن وعيري من المشتغلين بالدعوة الإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذاهب
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف الحصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير
الإنتاج التي يصنعونها للعالم الح

وكيف يحسن الدعوة إذا لم يعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد
سـاء الدين بشرح هذا شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

«عصر القراء يراني معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية علينا أن نبحث
عنها في رحلاتنا ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العصر يعصّر أن أثقل نقاط الضعف في المجتمعات الأخرى ! وهذا
خدايع للنفس . ومرضاء بمرور كدب ، واستئانة إن أنا أحسن من غيرنا
وليك عسوة باهضة التلى !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيوننا وأمر صبا ! أما هناك فهم يسرعون إلى
مناقشة أمراضهم الاجتماعيه علانية ومصارحة ! ولذلك يستشفون مبه . على
حين يبقى الممرض ندينا كامنا

وما لا يراه أو ما لا يشهده بعدد كانه غير موجود . وذاك بلاد مجتمعات
الكنيان : لا تزال تفاق حتى مهلك !

وقد تحطى غيرنا هذا طور . وشرى يناقش أخطاءه بقوة المخدرات -
الخمور - تصيح مشككة قومية ديمية وشعبية ! و « الإيدز » تنفجر أساؤه
مجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن « الكوبيرا » حين تظهر بأمراض
النصيف ! ويمضى كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الانكبير يعتبرون كسالى لأهم يعملون من الصبح إلى
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكلم كسالى ، لأن الأمريكى يعمل صعب
لايكيرى . ولا يقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكى أو
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبنى مستشفاه بالكدر والكفاح . مع
أهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكىين بالكسل ! . والأمريكان في دعر
من « مرض » العمل والاحتناء ولتعالى لدى اساناسين !هم يعتبرونهم مرضى
نعدم وجود أى متعة يرفهون به عن أنفسهم . ولذلك يرون اساهنة غير عادلة
بين اشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذى يتقدم من حولنا

ويبقى بقوة شيوع القيم التى لا تحتاج إلى عمه صعبة . ونكرها ثمارا
يابعه . أو مردودا هائلا . النظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلقى ورقة على الأرض .

ثم قد أنشد أحمد بهاء الدين « شكالي صانع أمريكى - وحرى روم -
من قدارة الإيطاليين ، لأنهم يزلون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر
الركوب على أرض الشارع » [انتهى كلامه] ويقول

هذه ألباء الساقى الحضارى بين الدول الصناعية فى أوروبا وأمريكا وشرق
آسيا ، ترى ما أحبار العرب والمسلمين فى ههنا المبادئ « الأحبار المؤكدة أن
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحيى أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها فى هذا المستوى ، إن
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحره هو السبيل الأوحى لمصرة المبادئ
واللهاب

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا
أحق بالنصر لأنهم باروا أعداءهم فى المبادئ التقيدية المعروفة ، وحملوا داب
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع فى عصور لتحلف الحضارى أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النحاح فى الامتحان يكون بالقرار منه
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التى تقرر أن الأرض مبنوقة للناس ، وأن التحكين فيها
حره من رسالة الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعزى
بالمفرد والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذى يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روحه وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديثاً ترعب في الفقر وفلة ذات اليد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومخالفاتهم كما قرأت مئة وسعين حديثاً ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حبب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديثاً أخرى في عيشة بسف وكيف كانت كفافاً

ذكر ذلك كنه السدري في كتابه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنة ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البنية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مهجداً آخر . ومسكاً أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهتك الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكباء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للنساء انحصال يكون بالتمسك من الدنيا والاستكثار على دنابها

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسبطر على أوسع مما بدعه سليمان من سطرات ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سبطانه ، يتمكّن في الأرض ، فإن انصرفك عن التمسك من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال معروف ما وراءه عن أسس من مالت رضى الله عنه ، شتكي صباه العرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئس ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحمى ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ أليس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة
للاخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسبرى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكار الصحابة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى
بلى ربه بهذا الحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعرون من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هيا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن
رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السير -
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواة أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القومس !
مشكلة ليست فى ، متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط بناس شديد ، وأعباء قدموا لدوهم ما يطلب من صرائف
كى تصع موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى
حكماً شرعياً عاماً

وبطبر النظره نفسها إلى مارواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأى بكر
رصى الله عنه فدعااه فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعااه فحرج إليه
فدطق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فأكمل رسول الله وأصحابه . ثم دعا ماء ورد
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العديق فصر به
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنما يسألون عن
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كف عورته (أى سره) وكسرة سديها جوعته ، أو حنط يتدخل
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن
عثمان بن عفان - .

« بيت يكبه ، وثوب يوارى عورته ، وحنط الحيز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يبعثك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حقه أفضل . إحداه من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »^(٨٢) ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهل هذه المرويات ساطلة ؟ رند ظن العصف أن رى ذلك ' الواقع ان هذه مرويات تساق في محار محد هدف محدد . وهي خرج من أدونه بسوءه الإيسال حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عايش داخل هذا النطق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصاعفه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيه طب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا تأنحر ! من لعمه تراجع إلى العصر الخجري في بعض جوانبه !!

ويدوان . عيش في فهم مرويات ، وسوء تقديره مرص محسور اعقبي من

قديم عهد روى انه ملى عن الحديث الأعور قال **مررت في المسجد فإذا الناس يخرصون في الأحاديث** ^١ فدخلت على عبي رضى الله عنه فأخبرته ، فقال **أوقد شعيرتها** ، قلت **نعم** ^٢ قال **أما إنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول أما إنها ستكون فتنة** ^٣ قلت **فما المخرج منها يا رسول الله ؟**

قال **كتاب الله تعالى فيه بيا ما قنعكم ، وحر ما بعدكم ، وحكم ما نهيكم** ^٤ هو الفصل بيس الخبر من بركة من حذر قصصه الله تعالى . ومن انتهى اهتدى في غيره أصبه الله تعالى وهو حين الله ليس . وهو يذكر الحكم . وهو الصراط المستقيم

وهو الذى لا تريغ به الأهواء . ولا تلتبس به الأنسة . ولا تشع منه الاعماء . ولا يحس على كثرة البر . ولا ينقصى عيائه

وهو الذى لم يسه الخس د سمعه حتى قالوا **يا سمعنا قرآن عهد يهتدى إلى الرشد فأمنا به** ^٥

من قال به صدق ومن عمل به ^٦ حر ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه هتدى إلى صراط مستقيم ^٧

حديثها إليك يا أعور ^(٨)

إن حكمه يدينى لأبو عبد من حديث واحد مفعول عن غيره . وإني يصح الحديث إلى الحديث . ثم تفرد الأحاديث المجموعة بما دون عليه القرآن كرم . فإن تقررت هو الإصدار الذى يعمل الأحاديث في نطاقه لاتعدوه . ومن

^١ روى بعض الأئمة عن أبي بصير - عن محمد بن مسلم - عن عبد الله بن كعب - أنه قال : قال الأعور : من أراد أن يعرف بعض ما لا يعلم - فليسمع - فقد شاع لأعشى عنه هذه القصة ويبدو أن ذلك قصته لشده على أبي أمية ، وقد قرأت عنه خيرا كثيرا في بعض النسخ . إن المشغولين بعد المخرج وانتدبوا ، وهم مؤلفات حديثه كثيرة ، وعرفت أن الحديث من الثقات ، وقد يكون أحسن حالا من بعض هذه الصحاح

ومن حديث أبي أمية يبدو عليه أنوار السوء ولا يصرفه عن انطاعين

عن أن السنة تقضى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرور ١

ويوضح معنا ما رواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن كتب الكتاب بخلق محكمين فلا تأكلوا أموالكم التي هب الله لكم ولئن كنتم لنفحاتين خصبها » (٨٣)

وقال « وأمرنا إنك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعندهم تصكروا » (٨٤)

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح ١ فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن ٢ كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية الشبثة في عالم الخيال ١

١ سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقبل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا سدود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما سدود عن القرآن نفسه التفسير محرفة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتقى نصاً

١ بركام من الأحاديث الضعيفة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركام مثله من الأحاديث التي صحت ، وسطاً تحريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، بقرينه ، وسعده

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد
الجنة بعمه الح .

إن صوَّفت من الصَّديقين وناشدين وقفت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن
الحنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دحور
الحنة نتيجة عمل واحد

فكنت حين هم أن الحديث يبي الأعرار والاسكار بالعمل أي بى أن
الحنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب المحتوم بقوه تعالى
« وبودو . أن تلكم الحنة أورثموها بما كنتم تعملون »^(٨٥)

وكثير من الفصاح ولوعاظ ينصهه الوعى الدكى بالقرآن والافتراق
الحاشع من معاربه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروته طائفة من أحاديث الآحاد
بتي تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظمي أن أحدهم كان يصير في المجمع الحديث « أبي وأبوك في النار »
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم في
النار !!

فت قبححت الله من دأغ أعمى المصيرة حديث شىء من لغة
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحالا باسم السنة ، والسنة منك براء |

قد شج يوسف القرصاوى في شرح حديث « أبي وأبوك في النار » إن
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعلى المقصود بالأب هنا عمه أبو
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسويحيد قبل ان يموت فاني ان سطوي

٢

وخرى فصل هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب ١

وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .

فأهل الفطرة باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلب له مادا

فعل حتى يستحق وحده اسر ٢ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ

ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حراسكم

في تعذيب عبد الله ٢ وما جريككم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ ومادا وراء تأكيدكم

ان أبوي رسو في اسر ١ إني أشم رائحة الليل منه في هذا الخباس

لأعصى ١١

أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو.
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءتي وأن
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقها !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد
فيه إلا كافر ، وليس يخشى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،
وسيحصد الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والجحافات !

طالما سبي رثه . وأمس وحيه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »^{٥٨} وتلك القرى أهلكتهم لما صموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا »^{٥٩}

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون بالجاهلير ، ويسحرون
ماليهم من فصل معرفة في إتاغة الناس عن الحق ، وتدوينهم هنا وهناك
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود
تتبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقل أن أذكر معادح من الأحاديث الواردة أقروا حقيقة واحدة هي أننا نحن المسلمين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكبريائه وعظمته ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير

حقن وررهما وكسانا وآوا وعصما وربانا وأخاص عينا من آلائه ملا يحصى .
وأنا سطر بذكره ويعدده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد
الموت لتألف حدة أخرى عنه عمرة بالشاء عليه والتسبح بحمده !

دیکم هو الصراط المستقیم الی سہم بہ اعتابی وردہ بہ اشیائیں ، وبراہم بہ کل دحب یجول إصلاہنا أو نیسا عن ہذا العظیم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز، في حديث أنه
مكس بالصبود في إحدى خمر سحر العرب أو شحيط الهندى، وقد لقبه بميم
الندارى وهو رجل كان بصرايا واسمهم ثم نتى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وحدثه بأنه فى الدجال فى وثقه يدى يحبه عن الانسح فى الأرض .
وأنه موشك على الاطلاق ليقوم بمته آخر الزمان

وقی حدیث آخر وصف لأسره الدحاب ، وفيه إن أبوه بمكثان ثلاثين عاماً
لا يولد لها ولد وأخبر بولد هي علام أعور أصغر شيء وأقبح سمعه !

قَالَ نُوْكِرْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَمَسَعَا كَوْنُوْدِيْ اَنْدِيَّةً بِيْنَ اَنْهَوْدَ ، فَبِهِ شَيْءٌ
مِّنْ هَذِهِ اَصْصَتْ ، فَدَهَتْ اَبَ وَرُبُّنَ بِيْنَ الْعَوَامِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى اَبُوَيْهِ فَاَدَّ
هُمَّ كَيْ بَعَثَ رَسُوْلَ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ^١ وَبَصَرَ اِيَّ اَسْمَاءَ فَاِذَا هُوَ
مُجْبِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قِصْعِهِ لَهُ وَبِهِ هِمَّةٌ اَنْحَ

قل لشارح نعل لصاحب - وقد ردد من سهر المدينة - قد يتقل بعد ذلك
إلى الحرية التي رآه فيها نعيم الناري !!

ومسألة من سمع حديث صويل في الدعاء ، ذكر فيه طرقاً من نقوه التي

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ -
إلى عبادته - فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ بِهِ ، قِيَامُ أَسْمَاءَ فَنَمَطُهَا وَالْأَرْضُ فَتَسْتَفْتِحُ
فَتَرْجَحُ عَلَيْهِمْ مَارْحَتُهُمْ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ دُرَى وَأَسْعَى ضَرْعًا وَأَمْدُهُ حَوَاصِرُ ١١
أما الذين يكفرون به فيصرفون عنهم فيصححون مُنَحْنِينَ لَيْسَ بَأْيَدِيهِمْ شَيْءٌ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ !! الح

ثم يرب عبسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالند فيقتله ،
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي أحاديث آحاد ، وبعضها في الصحيح
وابروا بت عنه كثيرة وفي إحداهن أنه مكتوب بين عيني الدجال (كفر)
أي كافر يقرؤه كل مسلم !!

وفي رواية عن أم شريك عن أبي بصير رضي الله عنه ومعه - هـ ليعرف الناس
من الدجال في الخصال ! قلت أم شريك يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟
قال : هم قليل ... هـ

ويظهر في ذلك لدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم
الكنوسيين ، وهو يمثل عَوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، بل عدوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حاتمة الصراع لسياسة بين أسباع الأدب الثلاثة
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور والسيطرة واليهودى مستعسكون
بأقاربهم وتبليغهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود
على العرب

والسلمون فرق شتى فيهم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على
وجهه

ومع اشتداد الصراع الدينى يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد فوج . فلا يصده شيء .

في عمر هذه الموصى الصادرة يراد عيسى بن مريم يؤيد عبدة البوحيد .
ويصدق أسوة الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحف الأحمر .
رحف بأحوج وماحوج حتى يقصى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات
الرواة . وتخلتها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القامة .
وموقف الحساب أمام رب العزة لا رب أن يوم الحساب يوم رهيب . يلتقي فيه
العصاة والفجار مع من يحظرهم سال «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستمعون حينئذ أصواتهم تترفعهم دة . وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعي أن الذين ألفوا العصيان في الدنيا ولتترد على الله خشرون
بعادانهم التي ألفوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينطق لهم حبل . ويكون
حاشيتهم على تلك المشاهد وهم ينادون إلى العدا . ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في ديارهم إلا أن يكونوا شراراً فيسوقوهم إلى النار لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصل قال ابن عباس «يوم
للعرب لرحل إذا وقع في أمر عظيم قطع خنجره من تحت قدميه ويصير أشد
شراً من ساهك !

وناسئلك عن هذه الآية قد إدعى عليك شيء من القرآن وسعده في
سعر دية ديوان العرب . أما تتعمق هائل

سراً لنا قومك صرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها فسدت ربيع ، ولا نسأ
وقال حرير

الارب ساهى الطرف من آل م. ب. يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هذ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان
عصيب يجرى هم يوم القامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب يبقى المستسلمون
وحددهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في
أدى صورة من التي رأوه فيها . فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت
بعد . دوا . يدرب فارقا لباس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم . ولم بصاحبهم .
فيقول أنا ربكم فيقولون . عود بالله منك لا شرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى
إن بعضهم بيكد أن يتقلب .

فمقول هل سكم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون نعم . فيكشف عن
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد
سجد حر على ققاء . ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحو في صورته لى رأوه فيها أو
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا .. !!

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرفضه ، وقد حارب
القاضي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكرها أول الأمر هو
أحد ملائكة وكان ذلك اخترا من الله سبحانه وهو آخر خشار يلقاه
المؤمنون !

ومحاولة القاضي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختار ، وب
لاختارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التثلية المزعجة « وباد من » وما حدثوا بها «
وباد برك كلام عياص يتأمل في أوقائع نفسها وحسب ما يسجل عقلا
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة نقص عظمته وحلاله ، ثم يبدو في
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١
الحديث كله معلول . وإضافة بالآية خطأ ، وبعض لمصنعي ناسجهم هو
الذي يشيع هذه الروايات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه وعلى أنه أهل شأن
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واضعاري مهدي مسجود
أو ناسبا إلى ادوات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحيله . تباركت أسمائه

وجمهور حكائنا يلومون « المعرلة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم
بالآية الواحد تصورا بطريا يكاد يجمعه - من اعتوى في تحريد وجه

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق
عنه . فقد كرهته فطرتي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي أعقبه في
نسي وثي شمع ابدي أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده . كما استعدت من
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباش بينهم بقطي
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى خارج إن صعد . أو نهج في نطاق
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوضة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف لآية الكرمه ، من كشمه
شيء « إنه سى الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن لحسم مادة ،
وبداهة خصائصها سى بدرس في علم بطبيعته ، ومن المسحيل أن نصف الله
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث « نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،
وقد حُ الخلف إلى نأويل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسف عدم الخوص في هذه
المرويات مفوض المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لشره انطبق لرب
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض نأني أن تدخل
فيه آثار معلونه . هذا العنصر المسلم لا يحدج بهذا لاسلوب

واصصراط القوب يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتاب معصوم والسنة في
حمتب سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه . و « العجب من قول هذا
الخطأ ثم الخس في الدواع عه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مهب السلف
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر
بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهم ملكا فصورها ، وحنى سمعها وبصرها

وحملها وخمها وعصامها . ثم قال يارب أذكر أم أنتي ؟ فيقصي ربك ما يشاء
فيكتب الملك !

ثم يقول يارب أحبه ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب ربك
ثم يقول الملك ب ر ر ر ر ر ؟ فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يخرج الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص »

أما سحاري فيروي عن ابن مسعود حدثنا اصادق المصدوق أن حلق
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوما . ثم يكون عتقة مثل ذلك ، ثم
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يبعث
فيه الروح . الخ

وفي الروايتين تفاوت واضح ، فالأخيرة تعد أن الكتانة المدكوة بعد أربعة
شهور ولأولى تعد أن الكتانة بعد اثنين وأربعين يوما

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعين بهذا الأمر . فإن أي مسمو
ذهب إلى الله يذهب وأصبح وعمل صحيح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما
مع

ب قواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة ومن من
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا منه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعمون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا
أبعاده ، ثم يسمون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلا ، يقطع الصلاة .
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تهيد أن
 الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه
 عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة نصبي ،
 فلم يمسد لها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكربر علماء بسف - رأى يستحق لتسحين
 وتصحيح هذه بقصة ، ذكره في بعيفته عن « الخفي » لاس حرم في سيق
 رواية جاء فيها « سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عيش بن أبي ربيعة
 قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا
 حمار فصر عيش صاحب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 من صلاته قال : أبكم سبح ! قال عيش : أن رسول الله ! سمعت
 اختيار بقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع لصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لاس الخوري بعد رونة هذا الحديث
 هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن
 لأحاديث في هذا حكمه بضع أصلاه - منها والخبر والكتب - قد
 سحت !

فقد سمع عيش أن خيار يقطع الصلاة ، وعيش من أصحاب الذين
 هجروا هجرتهم - ثم حسن بحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يك
 في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عنه بسجده ، فأعظم رسول الله بعد
 أن الصلاة لا يقطعها شيء .. قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخمين ذهبي
 واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاني عن الاخلاقات في هروع الفقه وبي معني سمعة
 لاسلاه عندهم سافر مؤر متعصب إلى أوروبا وأمريكا ثم يدكر بدس أن لمرأه
 والكتب والخيار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها .. !

وحيث به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يهود بالصمت ، ويبيع الفضة ، ولا يثير
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كننا في أحد مؤلفاتنا به لائحة بلافقه كما يريد أن يمنع أناسا يشترون
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما قبله ولا ما بعده . ثم يحدثون
موصي قد تراقق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسبح على دوة الخلافة .
فإنه هو يحول في أدهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في
المداد الإسلامي ورفض الولاء بشاب تعين أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

- المتغير والثابت في ..
- ١- ميدان الجهاد
- ٢- ميدان الشورى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشر في الدنيا »
وقد يشتمل على تسع أصناف من البشر مؤمنهم وكافرهم ، وابن الأنبياء م يبعث
ليعلم الناس الحرف وهو الصانع وأنواع المزايا كما يبعث مهندسي مع
أو صرف وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، ابن صميم رسالهم هو
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجتمع ، وث الثعالب التي
تحكم صلات الناس برسم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتعدهم لعوده إلى الله
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع
والنافعة هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مقرر ، ترك
الشرع بمؤمنين كثيرة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة
إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا
لا بد من القيم بها دون تريد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين نصب
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى أسلحة والصواعق يعرف معها
لأحكام مقدية وتقوم رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة ،
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

وإذا كان لرحل بشرى ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب
عليه إفراد سمع الملء حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي تربطه في سبل

الله . فإذا ، استشهد حلف أنامى وتسمى ' وإذا حرج نحمل مداواة نفسه ا
ويصدم لعنهم - في مثل هذه لأحور - لابد منه ، بل هو العذبة
المفروضة

وقد وردت بصوص كثيرة شرحه وتحدد أنصته !

أما اليوم فقد تغيرت الظروف تغير جذريا ، فاستول تحتد الأمر وتحسداً
عما ، بأنها اشباب فتطعمه ونكسوه وصنع بين يديه سلاحه ، بلدى اشربه له .
وتعدده بمعركة تم إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولت الإهراق
على أهله وولده

وهو حول حياته بأحد مرتب حسا ، قد تنامي مع اختلاف الرتب التي
ينقلب فيها وهذا انطدم أسمى ضرورة لا يحصى عنها ، ولا يمكن ترك الدفاع
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدمس في رحم
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الحديدة يتغير نظام العنم بعيا تام . ' وتنشئ لدولة تعاليم
حديدة لمعاقبة محرمي الحرب ، ومعاملة المحس والمسيء

وعنى صوء مذكور عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم
خيبر للفرس سهمين^(٨٩) وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن أنسى
عليه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وللراجل سهما^(٩٠) » فحين يرى
نقصه كلها مسببة ، لأن دور الحية والرحاة القصوى وأصحبى كسب الحرب
مبوط بأخهرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والطائرات

(٨٩) (٩٠) « غلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس » ، وحيثه
هاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - صعب سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتيلاً فهو مسه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا أبا عسيمة من شيء فإن الله حمسه
والرسول وبنى لقري وأبنائهم ومسكين وابن لسيل إن كنتم مسلمين بالله وما أكرم
على عبد يوم انشقاق يوم بني الحنظلة والله على كل شيء قدير »^{١٩١}

وسارع بن القوي بأن القرآن كرمه لأبائه أصل من بين مسه ولا من
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لا يسحها شيء !^١

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تدعو في الأمة من العثم يقسم على
حيث . ويورع الخمس الباقي على مصروفه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى
'علب الأئمة ' ١

وكن ربح رأى الإمام حيث صني الله عنه . لدى يرى السحيمس أحد
صور التي تقوم بها الدولة ، ولكنها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .
فالأمر إليها تنظر في العثم بظرة أوسع

ويستشهد حيث على مذهبه بأن لرسول عليه لصلاه والسلام - ورع عثم
حين فأعطى الصنقاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ! حتى
شرح لهم الحكمة مما صبح^١

وبصم في هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ذلك - مصعبه عمر بن
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد قص تقسيمها أحكاماً على الفاتحين .
واكتفى بعضهم مزيات من الضرائب المفروضة عليهم

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسية . ولأرب أن
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اقتصروا وسببه لصلابة الاحمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم يصطفاها لشارع أو يصع لها إحصاء ،
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولا حرج علينا أن نقل أحدث الأسحة من شرق أو غرب ، ولا حرج أن
ندرس عنها الإحصائيات المهمة من أي لون وملة ، وبقي أن نستحسنها وفق
قواعد الشرف التي سنها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصيغ أجهرتها
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا المقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،
بل ربما لاحظنا أن وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة
مرات حسب تجارتها ومواقعها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير
والشورى في دولة الخلافة برزت في صور شتى وليس المهم أي طر
ستمسك به ، بل المهم أن نوفر الصيغ والأساليب التي تحمل شورى حقيقة
مرعبة ، فيحظى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأي
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،
صرعته فيها مواثيق جاهله ، وحدهته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟
ثم تروبر الانحيازات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مربية التاريخ لوحدت في رعامه عددا
من زعماء العرب والمسلمين ، فتتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأصنافهم بلاد^١ وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوبون

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أقطار واسعة وراء دار الإسلام

و نحن نطلب الشورى ، ونريد اعتبار الوسائل المؤدية لها فروعاً عبية على
أساس من القاعدة لفقهاء « لائقون الواجب إلا به فهو واجب »

ويتخاصم ، ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسمى بتعبير الممكر
ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتصبح لفروق الحقيقة بين المعارضة لشريعة
والثورة التي تنقص بيان ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسحب

من خصائص « الديمقراطية » الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حراً من النظام
العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن
مذلك السلطة شر له من يؤيده وله من يقفده . وليس أحدهما أحق بالاحترام
من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من
أبي طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الخصوم لصرهم ، بل قال لهم
اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دم ، أي أن
الرجل بعظيم يريد معارضة ساءه لأهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه
مكروه !

وعادة على رضى الله عنه لحوارح هي « كونيوا حيث شئتم ، وبيتنا وبيتكم
ألا تسفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلاً ، ولا تعظموا أحداً ! فإن نعمت هدت
إليكم بالحرب ! »

قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم
الحرام

فإن الصعدي قد دلل على أن مجرد الخلاف على الإمام لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من جرح عن الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام به

دلت كنهه مـم يحجج إلى الثورة المسلحة . فإب حجح بها عنه حكم آخر . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عساً انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثالب في أنها توفر الحرية لقطاع والمسى . والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها بوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد بقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفيه في لرأى وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول استافصات وإقرار الرذائل والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته تحت عواء محاربه بطرف يوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة لرأس والأدرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد للإدلال القديم وللعادة ، يصيبه على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية . وفي مرتبة تتأرجح كقناديلهم - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في دنياه ، راهدا في
شعرا ، مستوحيا لعنة الله !

إن لبعايات الحليّة وسائل بيّنة تعبّر على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريّ صحيح !
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّدوا العايات الثلثة ووسائل التعميرة ،
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، ونحدّد الوسائل
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم ، وي يقرب هم ما يصبون إليه من
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا ، وكذلك الخبرة الإدارية لواسعة ؟
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهره حبراء أدكياء ، ويكون المؤمنون مسدحا أعرار هون
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطبعة ، لاثر على حين تراه في
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فإذا يكسب الدين من هذا
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ ورءها من أحسن خدمها بقداراته
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه
أنصاف أدكياء وأنصاف عمليين ولا نظيل في هذه القصية فطالما حصا فيها

وإعما ألقت اسطر في عمحانة سريمة إلى مثل المتديبين في عرص آرائهم الدينية
وتربيتها في النقوب ، بل إن ، مدعاية بدبية يكاد يكون مهرومة في مبددين
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ، به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر
وسيان الباطن

إني ألي دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدي الأولى في تربية
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وجه الله - وه أبرئ نفسي بل أسأل ربي
المعصرة - إني عديم بصدق نجرع ما لا يحظر باب الخدمة الحق ، وقتنجم آفاقا ما
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

القَدْرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر
مثل إن الله خلق للنار ناسا وندحة ناسا - عرض آيات
الاحتذر الحر والحرء والمعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم
أحمص » - مظاهر لإرادة العلما - بدم ، بذهب يوم القيامة
ودلالاته - نظرة في حتام سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى
حاديث العدل

لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في
السما والارض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله بسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من
مناقيل الدر ، والله لا يحى عيبه شيء « عالم العيب لا يعرف عيبه منقول درة
في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول حل شأنه « ويعلم ما في
النز والحر وما سقط من ورقة لا يعلمها ولا حنة في طيات الارض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن عمره وزرقا وتفصيل حياته ومو عيد ووقت بعض محويات
هذا نكتات عسى من اعقون أن يجهل رب شئون ما خلق ومن خلق . أو
يجهل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو يجهل
مرحل تصبها ما هيأ من ادوات « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كنههم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يباون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مائ ٢

(٩٥) المائ ١٣ - ١٤

(٩٤) الأنعام ٥٩

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من حماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم
السابق الصناديق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكثروا لحقيقته
« قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون » (٩٧)

إن هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحو الشر حيرا صعبا منه ، وم
بى شئ عن أماده ، وللمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم
كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا يدري
كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ، وهذا النوع من الأعمال وإن
من حباتها من قريب أو بعد فسا مشوبين عنه ولا مؤجلين بحيره أو شره
إن لأقدار حول مصع الكثير من منهم وم لا يفهم ، وهذا الكثير يستحول
إلى أسئلة عميقة حب عليها يسوكتا ترى نصير في النساء والصرء ترى
أشكر في السراء والسراء »

إن البشر حس محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم بالإمكانات التي
في كيانه وإملاسات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك
وورد أن يكون مصدريين وحاسمين إن لم يسأل الله عما لا إرادة له فيه ،
ولكننا سأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

ومعص الناس يخلوهم الخط بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد
المختور بالمشافة لله ورسله ، ولما مع هؤلاء حديث قد يظول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقاب في وضوح
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو التعرير المعز »^١ .
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشبية خدعة^٢ وأن التكليف أكذوبة^٣ وأن
 أسس مسوفون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها^٤ وأن المرسلين
 يفتشوا بقطع أعمار الخلق ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة^٥ .

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، إلا أنني الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما
 كان ويكشف ما يكون . وبكتاب ادب غلبه يسجل للواقع وحسب^٦ لا
 يجعل لسماء أرضا ولا الخلد حيوان به صورة يطوق الأصل بلا ريبة
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صلب أو إيجاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمتته حتى
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا
 أن الامتحان الذي يتعرض له صدى وأن مسوفون إلى هذا المستقبل رعم^٧ نوب
 ب هذه الأوهام تكذب بفران واسمه . فحتى جهدا وكذبا سجو^٨ و

هالك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك ، وأنه لاحلة لما وراء ما كتب
 لا ، هذا كنهه بصل و حيث يقوله تعالى « قد جاءكم بضائر من ربكم فمن
 أقصر عيسىه ومن عمى عليها » ٩٩ « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر » ١٠٠

والواقع ان عقده اخبر بصحيح ، وحتى كنه ، وريف بنساص الإيس من
 به حين إلى قدم اساعه . ان هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه
 ولما كانت بعض المرويات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحسب أن أشرح
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد من تلامذته في دعه الأدرس إلى اعتقاد أن
 فلا سوف صحيح ولا سوف يربى ثم بعد الامتحان آخر العام
 ويدخله ، مطالب ، فيرا ، أى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهى ، كلامى
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ماقلت ا

هل معنى ذلك أن أى ، الأستاذ هو الذى صحيح هذا وأسقط ذلك كلاً ،
 إن ذلك صحيح جهده ، وذلك سقط بعده ، وماقول الأستاذ إلا تصوير صدق
 حكمه (١٠١)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستن ، وعلمه السابق الذى
 لا تخلف من سب في حده ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه علم لله الذى
 يسون عده ادهنى والحصر ، مستن ، والفض أن حاة من حده وهلاك من هلك
 هو أثر كراد الله فيه ، وذلك هو من احص سوء وما ربه إلا أكثر ١١

ومن ثم فإن يتدون بعد شديد ما جاء في حديث مسلم «والذى لا به

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله يعمل أهل النار فندحها ، وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار فعمله يعمل أهل النار ،

إذا كان الحديث المذكور توجهاً شموماً على الإلهي ، وأن يدان بعض الناس قد تكون محضه سعيهم فلا ينس من قوله بعد بشرح المزيل للنس .
المفضل بن حجر

أما المعنى القريب للحديث فمردود بقبولها ، وهو مخالف بكتاب واسعة ، أو لبعض العمل

وأذكر هنا أن إمام مدني في موضعه روى حديث عثنية - مدني عنه مسلم - «كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعات معلومات بحرم ، ثم مسح بحمض معلومات ، فتبقى أصول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي في يقرأ من القرآن ، (١) فإمام مدني ليس على هذا العمل ، ورفض الحديث وحق به أن يرفسه ، وقد سئ مدني مدعيه كالأحاديث على أن مطلق الرصاع بحرم

ويح يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الأحاديث أن تشب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله ، أو أن تعرض حقائق الدين للنهم والريب

وقد فرأت ما رواه ابن مدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به سئل عن قوله تعالى «وإذا أحد بك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم» قالوا «نشهد» أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » (١٠٢)

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

(١٠٢) لأعراب ١٧٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آرم
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حققت هؤلاء سحنة .
وعمل أهل الخبة يعمنون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال
هؤلاء حققت لئبار . وعمل أهل لئبار يعمنون فقال رحل يا رسول الله ففيم
العمل " فر - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق
العبد سحنة . استعمله بعمل أهل الخبة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل
الخبة فدخله الخبة . وإذا خلق العبد لئبار . استعمله بعمل أهل لئبار . حتى
يموت على عمل من أعمال أهل لئبار فدخله الله البار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمته . وراه من أوهم
الرواة . بل تراه من الجهل عفاي القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الخبة مصاد لتفسير السدي المفهوم
من الآيات نبيات . آيات تفور بمشركين عن رب لعره لاوحدة لكم
عندي يس لكم عسر قائم ولا حجة بهصه . يسي مستحكم عقلا بذكر
وفضرة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأمرت ما بجمعكم من تقصد الآباء
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها . وهتم على وحوهم في طرق لئبار
والعواة أقصد هذا التفصيل ولتوضيح تعدود عي ولا ترجعون إلى

هذا هو تفسير الآيات كما يفتح في ذهن كل عاقل ، وكما يشت لأور
وهية في فهم القارئ العادي

وبذكر الآيات كما وردت في القصية كلها

« واد أحد ربك من بني آدم من صهورهم دريهم وأشهدهم على أنفسهم
ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا
إيا أشركنا أو من قبل وكما درية من بعدهم فبهمك ي فعل استلوا وكذا
مصل الآيات ولعلمهم يرجعون » (الأعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أولي الألباب - آثار الخير لإلهي هذا ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق
باسم لنار يساقون فيها راعمين . وحق رسا لحنه يساقون فيها مخطوطين ؟ إن
التعلق بالمرويات المعنوية إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب رسا
وسنة نبينا ، فذلك صحيح سلف الأول

كل ميل يعتقد القدر إلى الخير فهو بحرب متعمد يدين الله ودينه الناس ،
وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريرة ، ومن أثرها في
حاصر ادراء ومستقله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق
لاعكاك منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهنمكم من
تخرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا كلام اردى ليس بصح قراءة واعية لكتاب رسا ، ولا اقتداء دقيق
بسنة نبينا ، إنه تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « تأقم وجهك للناس لقيم من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون »^(١٠٣) فهل ربط الحراء بعملها من قبل
المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف رسا الحراء الكدنة والكدنين ، ويدققهم عفى ما قدموا
ويقول « فمديقن ندين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا
يعملون ذلك حراء أعداء الله البارهم فيها دار الخلد حراء بما كانوا نآيتنا
يحمدون »^(١٠٤)

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه القصة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) صفت ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أب تقوم كبنو أهل حير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما ررعوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقه أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إله آخر فألقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في صلال بعيد قل لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بصدام للوعيد (١٠٥) ،

ربا سبحانه وتعالى يبي العلم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونس

ومع ذلك يحيى أقوام ما غير عموهم أنه رمى ناس في النار بعد أن قهرهم على طريقته ، وأنه لا يسأل عما يفعل ! ! وسن نطالم فيما أوقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينص بقطرة الله ولا بوحية ويحب نظام عموم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قسه شرح الله به صدره ، وأدار عقله ، ومن أبى راد الله قسه ظلمة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد ويا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادي به ، ويدبرهم في صعيانهم معصون (١٠٦)

الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطفيانه وعماء

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يههم ان طعيانه
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيانه ،
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قومه تعالى في موضع آخر . « قل من كان في الصلاة فبممدد
له الرحم من مدًا ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حننا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيهمهم بها
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)
أو قوله سبحانه « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إبه يفهم أن الله خلق للنار ناسا ، وخلق للجنة آخرين ، ثم دفع هؤلاء
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، والآيات تعي أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید
المختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختصار حرّ وسوف تمتلئ النار
بالساقطين وتمتلئ الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نساء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه متوث ، لصنه سحرة
من بجا وهلاك من هنك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»
لدى حبه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا لعنصر ما احترق الحقل ،
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوثة في كل شيء ولو قهرت على عمل ما حوسب إيا
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر
وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صم المستقل
الأحرى بحب ألا تمت إياه ، فحدثك بلدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده
حديث واهي السند أو معلون المتن

نكسا منها نوه بالارادة لإنسانية فلا نسي أن دحر سفيه يتفادها بحر
الحياة بين مد وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاف المتغيرة التي تمر ب
هذا الموقف من صعب وبعث نكسا أ ، الأوصاف التي تكتنفها فيست من
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هذك امشر !

وإلا ، قد قمت جها الباعة الكاس في أحسبها ؟ وكيف يحى ؟ وكيف يمشى ؟
والصعوت دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،
إن ذلك ليس بيننا وبين حدد الخيال الذي يتم فيه حثاربا ،
إن الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في
الدنيا تنبع هذا المسار
وقد نعلم ويعلم عرونا من تنقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حمار يفسد عمارا فينبع به إلى انقصة أو يهوى به إلى انقاع
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق
على نحو خاص ، فيس حادا ، ولا دابة ولا منك
ويتمه أن يعد ربه ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات
والعقبات ، فإن نفع نجا ، ولا طاح !!

ومن يعنى عنه أن يقرب إلى « حمار » لا إرادة في أو أنى ورثة تصير به
الريح وتهبط كلا . ذلك إنسان مكتمل خشية في كل ما يركى يفسد أو
به تسه . وليسقطه لأجدي ومن ليس من يحدل في لله يعنى علم ولا هدى
ولا كتاب مبرر ثان عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حرى وديقه
يوم لهيئة عذاب حرق ذلك قد يبدك يدك وأن الله ليس بظلام
بعيد » (١١٠)

وبعد بهاء الحجة تعود الأواح إلى رثها . ونحن أمام موقفين متضادين ،
هناك من قضى عمره كدحا إلى الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستعملهم بمرحاب وأود
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبأوا بحجة انى كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق ملىء بالسحان والندى . لقد
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره . وعلم عجم ، يبين أنه كان فى صلال مسير
به ينمى فى هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بو عداد إلى اندسا مرة أخرى كى
يستأنف حياة أهلى !!

« حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني على أعمل صدق في
تركك كلاً إني كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم برح إى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت فى كتاب آخر نحو عشرة مواضع بذكر ب فيها هذه امى
وهيها ليس لامتحان العمر معحق ، ولا دور أن يستدرك فيه المهرط ما
فات

وهذا الدم - بعد فوات الأول - يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه
هو امى طم نفسه ، وهو الذى صبح حقه بطلقه ا

به من يحاور الكذب يقول كسب محبوا على ما كان مى ، أو مى
على كتاب مما لم أرد نصي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سده . ونطق أركانه بما حدث . إن
الله لا يكره أحداً على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل
بأنه طائش العقل

ومن لمتمبى إلى ديسا من يتصور دس - للأصعب أشد - ويحاول إيساعته
نزهات لا تقل وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤمبين
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم
 هو المحصل الأخير ! « هذا الجمع في الصور فلا أسباب بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلمح وجوههم النار وهم فيها
 كالخول » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشقياء المسجونين في جهنم ! به
 يقول هم « أقم تكن آياتي تنفي عنكم فكنتم بها تكذبون ^١ » « ترى ما جواب
 نوم ؟ » يطعنون فرصة أخرى بسجون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !
 يقولون « ربنا علمت عيب شقونا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا منهم فإن عدنا فإن
 طألون » (١١٥)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كان على الأرض عمل ولا
 حساب أما هم فمحسبون ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة تواتر الرسل بحث على
 تنهاها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « احسنوا فيها
 ولا تكلمون به كان فريق من عبادي يقولون ربنا ما غرنا وارجمنا وأنت
 خير الراحمين فاحمدوهم سجداً حتى أسوكم ذكرى وكنتم منهم
 صاحبون » (١١٦)

هذا نه كبر أيام الطغيان الأولى ، لصلوات واثب ارائعون الطاعون على
 جمهور المؤمنين الصاعدة فأدفعهم عدب الهوى ، وكبوا منهم يسبحون !
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال . ورحلت كفة الخير ، وحتى
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١١٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم
المعذبون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برئت معذب ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع
بصرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،
ويسمى ألا بدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصومه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الذين كفروا
لا تعتدوا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لغير

وعى من يبيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وقعت في يدى كلمة حمسه بالأستد
أحمد سحت عنوانها «المعطلون» رأيت إثنائها لعرض مسكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إياه تعلق الأمر
بالحق

هناك ناس يحبون الدين ، ويحبون أن تشع نفصته في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) المحرم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر نمرى لتسقط العيون الحائرة عليه كما
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين حرة من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحجة ، وخلق ناسا هم أهل للار ، والدين
يدعون الحجة يدعونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدعون الار يدعونهم
بإصرارهم واحيائهم وحريهم المطلق ولا حجة لأحد على الله عز وجل
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرتهم وفي آيات الله في الكون
والأصل المعروف هو استعناء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عذبه العاديين لا يزداد في منكه سبحانه ، كما أن كفر
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة بناس
لا فائدة لله

واتداع الدين لخير اساس لا لخير أحد غيرهم ومن هنا يرى المعصين عادة
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقول بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها
وقلوبا لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص انقرآن أن الأنعام أهدى
منهم «أولئك كالأنعام بل هم أضل» (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى «ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم هود لا يفقهون بها»
«أعين لا يبصرون بها وهم آذن لا يسمعون بها» الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الربون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العو في اعماء
وللد في الخصومة . وفهمه الله تبارك وتعالى أن الناس لا يكذبونه ولكن
الضامين بأن الله يجهلون ولضم معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته
واحساره ، وليس بعد هذا التعميل بعيل

والظلم بكذب الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم
لأن الدب إذا يست ، لآخرة كذب أهل من حاح بعوضة . يسأل الله
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوقع وانثر . وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد
أن لا سقاء . ذكره أبا الواعظ في محاب تحويف الناس من الله حتى يدعوا
بردائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف
مصايرنا . وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحدم إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون
مع استحد . إن هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسيطر على الأمور
وعب استدمين سائرهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخشونه
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادفات ليست لها صواظ

وعن سبب قوته بعن : « من من عتد من الله شكا ب . رد أن بيت
لمسبح من مريم وأمه ومن في الأرض جميعا » . ولكن الله يقدير حكيم
اعدل انقائل : « كتب بكم عن نفسه الرحمة » لا عتق . سب للنار عتد أنه
يريد هم العذاب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادته ، حتى
يرأ يستمون من الهزائم لنفسه والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا

روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن عبد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أقصاك لم يكن ليحطتك ، وما أخطأت لم يكن ليصبتك ، فبني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والعبادة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء عبا ، وأنه من يصيب إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلا فى الدر الآخرة غير وابن ولا متقاعسين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نفعها أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يدر الشىء ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عز وجل حين للجنة أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ! وحق للبار أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وبه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل أهل الحنة وبه
من أهل الدار !^(١٢٣)

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه
وسلم - « إب الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره إثنان أصابعه
من ذلك نور اهتدى به وس أخطأه صل » فلهذا أقول حقاً : القم على
علم الله تعالى ! »

وهذا حديث كثره تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .
ونه مشهور بكتابه مس ، وأن معيه باطل لأنه لا يعير شئ مما خطأ عليه في
الأزل

يقول : هل صحح أن معي الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس كد تسعى »^(١٢٤)

وإذا يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن معيه سوف يرى ثم
سواء الخراء الأوفى »^(١٢٥)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكس .
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عشت حسناً »^(١٢٦)

فهل يقال به ذلك وهو محبور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟
إب ظوهر الخبر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما
أمرنا لأنث هي . بما صرف هذه لظواهر بن نأول قرب مقبول !

(١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٣) طه ١٥

(١٢٤) : الحجر ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في
بحال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شتى ١
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تربية أن تسوق الإسلام كله إلى أحادث غير
وضحة تظهر عليه العلل القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم
بالبينات ٣ ، كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين
أساءوا السوأى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربي البينات بالسوأى ، فهذا عدله ، وهو شيء عفا ، وهذا
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصن في الفهم ويجوزون في الحكم لا يسعى أن
يُقطروا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوثة

السنة الدهية لا تشعحش منيات - لعله مع
محدث بضطار السنة السوية لا يسأل الرجل - فمع صرب
امرأته ٢

حريرة المصحح الدجاب ٣

لا علاقة للمرأة بإعجاب ذكور ولا بنات

استمع ابدى هدى الله اليه - وله مئة - أن أعرف أرحام الحق . ولا
أعرف الحق بأرحام ! وأن أنظر بأهل بي ما قيل ولا أنظر بسبب بي من
قال !

والموصول إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم
مسح الله آخرين من عرفه ! ومسح حر واحد من أخطئه وهو حريص على
نوعه

وبعض لئس بض أن خطأ محمد ما قصه على مكانه . وسف
شخصيته . وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمدون من كبر
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شافى . وأخير الذي انتحر منهم داني . فلا يهملهم
فداه . أو ترى بهم كره ! وندمهم عندما عدول إلى القلوب بعصمة الأكبر .
وعلى لا يعرف في تاريخنا إلا معصوما واحدا . هو محمد بن عبد الله صاحب
الرسالة الحقة

وقد بعدت مروب حادت في اصباح رأيته عسى الصمم من ديب !
وتفتح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا . ما قصدت بذلك أن المراكز أو أصع من
قدره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسبي . يوم لا يقع من ولا يور إلا من
أنى الله بقلب سليم . وإني كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لئس ابدى شرف
بالانتماء إليه والاندماج عنه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب
حساسة تنصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيت التابعي الكبير
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلنا يعرف هوى تعدي و سؤاكم حرث بكم فأنو حرثكم أي شتم » و حرث
مكان الدبر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة النوحى

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحاح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخر - في هذا السفل لئسى وأنه يحرق النساء الخراز .
ويرضى الرجال الشواد ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص
والأيدى ، هم أثريث في رفصة ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته تخلف دلالات انقراض ، وسنا
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من ألسنى ووحوش ودوب

ويكن باسمي عصره ما كادوا يعرفون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل
مى . ونس هد بصائري ! وإني لفت نظري أن لفظة العنينة بها صواب
مفعول ، فم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى ليجل بي أن انتحيل في
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حيله هو .

أنتعز على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكبت أسنة
سونه . إبح وتحول الاعتراض في عواء يسمع صدها من قريب ومن بعيد ،
قد كرت هوى الشاعر

كبريم أصابه دث كشره . هم يذو حتى حث من كل مذهب !

فتب لاند من إصاف لخصبة العمية بتي كذب بحبي مع هد العواء ،
نعرف الرجال واسماء أن ما حكاه نافع باطل ، وإن إفساد الدين لا يستطيعه
بعض المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسب رحب من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها
المرسوم ، هذا اسطى هو الروح ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحب
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فليس مرسوم

وعجتماع ، لو فيه ، والسجدة عند رعدة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد
لاحظنا ذلك في احواليات القدماء والحديث على سوء

شئت علاه شاده لا يبقى بها نوع ا وإذا بقي فعلى حجب شرب كى
قا تعار « واسد الحبيب بجرح بيانه بأذن ربه وادى حث لا يخرج إلا
كدا »

وقد كان اشركون عرب يقتلون في رواء طمئنتهم الحسى ، مشبههم في ذلك
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون دثره الحلال اسج إلى رثه أخرى
مسنة باستنفعات والأوثى

وعند تحدث القرآن بكثرة عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي
لإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى
المطلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز سوء ،
وتدكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عابدين ويدرون ما خلقكم
رسم من واحكم » بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة مجتمع فاصل طاهر ، وشرح
المرآة الكريمة ان اسره سكن بروحها ، ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلاها
بيها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء دربه ما يبقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر
الحياة كى وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذوذ أو عدوان أو فساد

ولا يجوز أن يسضعف الرجل امراته فيترك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي ابنة
 'صغرى' ' يعنى لرجل رأى امرأته فى ذريها » وعن عمر بن الخطاب قال
 سور الله « استحيوا الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء فى
 دهن » ' وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال : « استحيوا من الله فى
 الله لا يستحي من خلق » لا يخل ما تلك النساء فى حشوشهن » يعنى فى غير
 الحش

وعد قصر عنى صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد
 عن برميلات أقول كانت مادية العصب تلعب حلة الهياج ، مائة أنه يستطيع أن
 يصنع فى عهد الروح شرطاً يصور كرامتها أقول ما هذا لشرطه ؟ سمعاً وجهها
 وهدج صوبها وفد حش بشر ' صدها ثم وحف حشها وسنجيت من
 إندمه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طفته كان شدة

فى عام البهائم تكرر الأثني - بعد أن تفصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن
 المقصود تم وهو الحمل !

ما فى عام الإيسر فالصلة أرقى وأرقى لأن التواصل فى عهد الأسره
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأذا أن عرف المسموع حكمه لعب من الروح فيكون كلا روحين
 امتدادا لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح أن يشد روحها أن توعه وأن يعمه ، وقد حمل من
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاصى بالطلاق

من أجل هذا كله رفضه روحه دفع عمر لله لنا وه ، وإن تعصب به من
 لا يعمهون

لقد بنى لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أنى أعداء

شؤون حداثته من لداحل ، ونفس العدو الداحلي أنكى من العدو
حتى

لهذا أنت مروب كثيره لا تسحق الحياة ، ومع ذلك فقد صربت حتى
رحمت عن الصداة

و بعد في هذه الفوضى عمة أهل الإيمان ، و مترسهم أحيانا مع الطون
بأكذوبة العراب لم يصعها مشرفون وإنما وصعها ناس عندما فقدوا
النوعى و شقوى ، و أكذوبة أن الرسول عشق بنت صمته ريب بعد ما روجها من
رديس حاته ، فربما نعت بعدة من العثانة و سحفت ، ومع ذلك و حذب
من يروى

ومن قدس وعماء الإسلام البقرة حمون الخفيفة و يروون عبي الخرفين
ودون الأهواء

وهذا رقص دون تردد ما فهمه بعض من أن لرسول عليه الصلاة
والسلام - قد يعبر على ساس دون دعوه و تأخدهم عن عره ، فلا يدرى
عين م قتل ولا يدرى حريق ، حرج

لإسلام بصعته دس دعوه ، يقول لك تعلم و علم ، اقتنع و أفع عبك ،
هل الخير وأشر مناه حتى يستطيع الآخرون لسه على شجاعه « ولتكن منكم
مة يدعو إلى الخير »

والإلاع يجب أن يكون ميبا حتى يتفق الموضح من صدرت في صدر
سمعت ، وتكون سوسيه ن الاستدانة ونوعى

وهذا ما عنه لآب « هل بما يوحى إلى بما يشكم به و حد ، فهل أنت
مستوب و مؤفق أمكم أعصكم عن ساء و يدرى قرد
م بعيد ما توعدون »

وقد كان التوحيد - ولا يزال - يسق طريقه بصعوبة . ونكمم الأفواه

بصاحبه . بخداه انقل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

قد كانوا يدعون قدامهم القديسين . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من مؤثر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا عن عدة لأوثان ، ولا عدو لا عن الخطيئة . كما هو ارسون لأمن

هذه صحيح أن دعوتهم كانت في صدر الإسلام ثم سحبت ٢ كما فهم ٧ مع مؤيد عبد الله بن عمر ٨

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ آية - عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين ح . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فنبوا من كفر بالله . عروا ولا تعزو ولا تعذروا ، ولا تعبوا ولا تقبلوا وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين ودعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فهم من بني حريين وعبيد ما عبيدهم . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يذو عنهم حكم الله لدى حري عن المؤمنين إلى أن قرب

وإن هم أبدا فسهم بحرية فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم فإن أنوا فاستعن بالله تعالى عليهم وعالمهم

والذي يلفظ نظرا إليه بآدي ذي بدء أن هذا الحديث فيل في وآخر العهد اسوى لأن ذكر الحرية ورد فيه . وحرية معروف في اسر بعه إلا بعد برون

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السنة التاسعة من الهجرة ، أي من وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تقريبا

وعني هذا نعيم ابراهيم - عليه السلام - كذب الله عن حجة الرسول وأجرها وأن الزعم بسجدها لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حجة النبوي في فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولى بالحق عندما ذكر أن بني المصطلق بالعبادة الدعوة وأنهم - حين بلهم - فرروا رفضها . وعادوا حياكي بأحد هتبه لنقل ! ثم فوجئوا بعبادة بني جهص استعددهم . وقصص جموعهم على الأمر كنه حجة في الصباح ، فقد كان يسعون بعد تسعة عشر عاما من بدء الدعوة يُعَدُّون حوارح على القلوب ؟ كان المشركون يشتمون من عقده التوحيد ، ويصطنون جميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحه اعترافا بوجودهم حادى ولادى إلا أن هذا العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حريه بعرب سربها الأولى في اعصت بنوئيه وعسلدهم وحدهم

إن انغرض الذي وصعاه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين » استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخوخ أهل لأرض لله فاع عن أنفسهم وقامه دونه تحمى عسلدهم وشرئهم . ورغم الوثنية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه السنة بالارحة إنه يحظور عسل ان حيا للإسلام كما يريد ولأترك هذا الشرح لأذكر أن آخر يعرف منه انقرء خلق رسول الله ، ومبلغ حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » الى توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في سربه ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحى بأمرين ، فقلت هم : فوب لا إله إلا الله عررو ، فبقاى
فلامى أصعدى وقاروا حرمت العسة (١)

فم قدما على رسول الله أحرره نادى صعت الدعى ، فحس لى ما
صعب ا نم قول لى ، أما إن الله تعالى قد كتب لك بكن بسان مهم كذا وكذا
من الأحر

وول . أما بى سأكتب لك بالوصاء بعدى ، فمعل ، وحم عنه ، ودفعه
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - أشرف من أن يأخذ الناس على عره .
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائسات والتواريخ
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهول لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض معرف أسبوع الدعوة لى بعرصر والافدع ومع دسة
لتاريخ معرف أن الوثنيين كانوا الحق لأحر رمى وأن اوسيه إلى آخر ١١
مسبمة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب
عن المدين حبل الدنيا أو مسبح الناس

فمعه لسيرة ودر ربح والأخلاق يعمون أن المدعوه لى لإسلام فريضة لا
نقدر أحد على لعنه ، وأن هذه الدعوة عامة لا بحد رما ولا مكان وأنها -
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا فى كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها بكن يكون دفاعا عن
الخصائى واخفون بكون تأمينا بدر الدعوة من الصائى ودمعونين

أى أنى تعرض ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد
أنصرف عى ، لا أحب أن أسمعك ، وأسب لك عدوا ولا صدى . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يعبر مهم عصر وفهم رب عوه بعب : اذ صبرم فى سبل الله فنبوا ولا تقوبوا
من إلى إنيكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرض بعبه بعب

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

فبي وخلفه هذه أركه عبر مفكر في الحق أدنى به ، مفيد فوه تعدي

« في اعبروكم فلم يقربوكم ولقوا إبيكم اسلم فما جعل الله بكم عليهم سبلا »

هل بروما ، بل احسن مصه واشده وساقوا حبشهم إلى الحبش من حد

القبيل ؟ لا ، إهم دحبوا بلادنا عراة وأقاموا بها معتدين

وكانو ، فوههم وأعبرهم وحواهم مصد صعب وفسة ، ومدة من حبر

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترث الشعوب بعد ربك حرة تعبق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشك

في أعداء مدع ، عسكرى عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من رومان ؟ كلا إن كسرى أصدا أمرا بالعص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بحسبون العرق ، وموهه حاسم في

يفسه لدعوه ويدعه في يجر بكة ' بل هي هي لأسباب الأولى بلفه »

وقد حرص الخلفاء والأمراء وورثه حيد لا يشكوا في حرب لا بعد دعه

مشأيه واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حية الصحابة » التي يعيها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة '

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤن ابن عمر

جاء في كتاب « حية الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج ٩ ص ٨٥) عن عساكر عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنود بني أشام فمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحس بن حسه . وما كوا مشي أبو بكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبع ثمة فوداع فدا به يا حنيفة رسول الله ! ثمثنى وعي كتاب

فقال إني احسب حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِقَوَى اللَّهِ ، أَعْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَاتِلُوا مِنْ كَرِهَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مُصِرٌّ دَسَّةٌ . وَلَا تَعْتَوُوا ، وَلَا تَعُدُّوا ، وَلَا تَحْوُوا ، وَلَا
تَهْسِنُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعْصُوا مَا تَأْمُرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ
جَانَبُكُمْ فَأَهِنُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْبَبَكُمْ فَدَعُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارَ دِينُهُمْ عَلَى دِينِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ
بِهِمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ
فِي الْقِيَمَةِ وَنَعْمَتُهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَإِنْ هُمْ دَعَوْا
فَهَبُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا بِمَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَا تُعْرِضُوا عِلَالًا وَلَا عُرْقًا وَلَا تَعْتَرُوا هَيْبَةً وَلَا شُجْرَةً وَلَا تَهْمُزُوا بَعْدَهُ
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا تُسَبِّحُوا وَلَا تُسَاءَلُوا ، وَتَسْجُدُوا أَقْوَمَ حُبًّا وَأَهْلًا فِي
بَصُومِ دَعْوَاهُمْ وَمَا حَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْرٌ فَارَسَ حَبَابَ هَذِهِ الْعَصَةِ تَحْتَ عَمُورٍ
دَعْوَةَ سَيِّدِ الدَّارِ فِي يَوْمِ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبَابِ (ح ١ ص ١٨٩) عَنْ أَبِي لَسْحَرِيٍّ أَنَّ حَبَابَ مِنْ
حَبُوشِ السَّيِّئِينَ كَرِهَ مُرُورَهُمْ بِدَارِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ
قُصُورِ دَارِهِمْ فَقَالَ يَا أَرْعَدُ اللَّهِ أَلَا سَبَّاهُمْ ؟ قَالَ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا
سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ يَا سَيِّدِي ، أَتُرُونَ أَحَدًا يَطِيعُنِي مِنْ أَسْمَاءِ

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا دسكم ترككم
عليه واعطيتموها الحرية عن يد وأنتم ص عروب قال ورطس إليهم بالدرسيه
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالو : ما نحن بالذي نؤم ! وما نحن
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قاروا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى
مثل هـ ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال ففتحوا ديث حصص

وأحرقه أيضا أحمد في مسنده . وأحاكم في استدرككم في نصب الزبده
(حد ٣ ص ٣٧٨) معناه وفيه فيما كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها
ففتحوه وأحرقه من بني شيبه كما في المكر (حد ٢ ص ٢٩٨) وأحرقه
أيضا من حرير (حد ٤ ص ١٧٣) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين
سبوا الدرسي ، وكان المسموم قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد
كانو أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر
الحديث في دعوه سليمان رضي الله عنه معناه

هذا . وأروايب في المدعوه في الإسلام قبل الفار يستقيصه أيام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحبة رضي الله عنهم

وعلمه مانع عصر الله له وبه عن هذه الحقيقة لعينها كوة اخواد
وبلام كنه على من يتعصون لحظه ، وبخاصموب الصواب بعد ما بين
ولا أدري لحساب من ؟ يشتر بعض الجاهلين أن سب بدعاه بأحد الاسم
عن عره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن المدعوه كانت في مرحلة موقوه ثم
احتفت ٤٢

مايبلغ الأعداء من جاهل مايبغ الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هدايا التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بكشفه ، ومدد برل إلى يوم الناس هذا ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ بحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم فيه تحريف ، ولا يستعنى صلاب الحق عن آياته
البيانات

وأما السة فأوحى ما يهدر فيها أنها « تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم » وقد أوق محمد حوامع الكلم ، واسبأت هداياته من سوء حشاش مارشد حافل بالخير ، وسبحان من أمدح محمد !! إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيميل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه مجتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها المشرق والمغرب ، ويرهب بأسها المعتدون
ولفوضيول

وانتقفة الإسلاميه قامت على لكتب واسعة جدا . وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لبقدة صيدوا هدا المحجوه ، ومصنوا ثقافة الإسلام مبيعة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والأزال - بعض الله - بحرس لإسلام . ومن تحو الأرض من فائهم لله
محبة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هو من مكبه اسة السوية ، ولا أثار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلالها ، بل ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شجار في القصايا المزعجه أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا .. ؟

قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا مايستدعى المزيد من
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضد كرامة المرأة
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى
صحيحه « لتؤدبن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجللحاء من
الشاة القرناء » أفنكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية !.

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليزهبن إلى ضحل يلطمهن أو يؤذيهن دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟.

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة . ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو المحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها !.

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفا آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب !.

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج !.

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في مباح طويل !.

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج !.

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

و ثم أمر أخيراً ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الداغق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخول في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .

ذاك ما هدبت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .